الأعلام الإسلامية منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) بالتطبيق على صور المخطوطات الإسلامية

دكتورة

منى محمد بدر

مدرس الآثار الإسلامية

كلية الاثار - جامعة القاهرة

فرع الفيوم

الأعلام الإسلامية منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) بالتطبيق على صور المخطوطات الإسلامية

المقدمة :

لم تحظَ دراسة الأعلام التى استخدمت فى البلاد الإسلامية منذ فجر الإسلام وحتى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) بدراسة جادة متعمقة ، فلا نكاد نعثر إلا على نتف من الإشارة إليها بمناسبة دراسة تحفة من التحف[1] ، وكذلك الحال بالنسبة لمؤرخى الحضارة[2] فلا نعثر لدى جلهم إلا على إشارات مختصرة ومتفرقة تشير

(١) سعاد ماهر : البحرية فى مصر الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٣٠٧ : ٣١٠ .
ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ .
التصوير الإسلامى الدينى والعربى . المؤسسة العربية للدراسات ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٧ .
ريتشارد اتينجهاوزن : التصوير عند العرب ، ترجمة وتعليق : عيسى سليمان ، سليمان التكريتى ، بغداد ١٩٧٤ .
حسن محمد نور : صور المعارك الحربية فى المخطوطات العثمانية ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٢٥٥ : ٢٥٨ .

(٢) زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ، دار الرائد ، بيروت ١٩٣٧ .
أحمد تيمور : الآثار النبوية . عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الثالثة ١٩٧١م ، ص ٩٧ : ١٠٢ .
السيد عبد العزيز سالم : «حول إتخاذ السواد ورفع الألوية والأعلام فى المغرب والأندلس» ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط .
تحرير : قاسم عبده قاسم ؛ رأفت عبد الحميد ، دار المعارف بمصر ١٩٨٩ ، ص ٤٩ : ٨٣ . =

إلى الأعلام أو إلـى علم دولة بعيـنها[1] . ولذلك فـإن الحاجة ماسة لـدراسة الأعلام الإسلامية دراسة متعمقة وتطبيقية فى نـفس الوقت بالإستعانة بصور المخطوطات وبعض التحف التى وصلتنا فى مختلف بلاد العالم الإسلامى .

وتعتبر الأعلام حاليـاً من الرموز الوطنية الهامة لأى بلد من بلـدان العالم ، فالعلم يعبـر من خلال ألوانـه وما يحتويـه من رسوم عن المبادىء الوطنيـة والقوميـة والتراث الحضـارة لأى دولة مـن الدول . وقد تـصاعدت أهـميـة الأعلام وبخـاصة فـى المجال العسـكرى والقومى بـحيث أصبـح صمود العلـم أو سقوطه يعـنى استقـلال الدولة أو إنهزامهـا ، وهكذا احتل العـلم فى نفوس أبناء أى دولـة مكانة عليـة فله منهم التحية والتقديس لأنه فى الحقيقة رمز للوطن بأكمله .

وهنا يثور التساؤل فـى نفس المعنى بدراسة الآثار حول الوقت الذى تولـد للعلم فيه هذه المعانـى ، وهل كانت له معانى أخـرى على مدى التاريخ ، وهل ظـهرت وظائف وألقاب اختص صاحبها بأمر الأعلام! وما هى المناسبات التى رفعت فيها الأعلام !! .

لذلك فإن هذا البحث سيتولى الرد على هذه التساؤلات من خلال دراسة تكاد تكون متكاملة للأعلام خلال العصور الإسلامية المختـلفة سواءاً كانت أعلاماً للخلافة الإسلامية أو أعلاماً للـدول الإسلامية منذ فجـر الإسلام وحتى نهايـة القرن الثانى عشـر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) مع مقدمة لازمة عن فـكرة الأعلام فى العصور التى سبقت ظهور الإسلام وخاصة لدى الدول التى كانت لها حـضارات عريقة سابقة على الإسلام وأثرت على الحضارة والفنون الإسلامية .

= عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ، (جزءان) مكتبة الأنجلو ١٩٦٧ ، جـ ٤ ، ص ٩٤ .
جورجى زيدان : تـاريخ التمدين الإسلامى . مـنشورات دار مكتبة الحياة . بيروت ، الطبعة الـثانية (بدون تاريخ) الجزء الثانى ، ص ١٨٠ .

(١) عبد الرحمن زكى : الإعلام وشارات الملك فى وادى النيل ، دار المعارف بمصر ، ١٩٤٨ .
ناصر الأنصارى : علم مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ .

الأعلام قبل العصر الإسلامى :

عرفت الأعلام[1] منذ أقدم العصور فقد عرفها سيدنا إبراهيم عليه السلام وكان أول من عقد ألوية[2] ، وعرفها المصريون القدماء فقد كان يصاحب الكتاتيب حملة الأعلام الذين يرد ذكرهم كثيراً فى النصوص ، وتمثل الأعلام التى يحملونها على قوائم طويلة صوراً مختلفة من المعدن الثمين ، ففى عهد حتشبسوت نجد صورة أسد يخطو إلى الأمام، أو صورة حصان أو تنين أو سفينة . وفى عهد إخناتون كانت الأعلام على شكل المراوح النخيلية الخالية من الزينة ، أو على شكل التروس المستطيلة وعليها اسم الملك أو صورته، وكثيراً ما يحلى بريش النعام الذى يرمز إلى النصر ، والعلم فى جيش رمسيس الثالث كان مثبتاً فى مركبة خاصة وهو عبارة عن قائم من خشب ثمين ويحمل ذروته صورة كبش آمون رع ومن فوقه قرص الشمس ، أى أنه صورة رمزية لأعظم الآلهة الذى

---

(١) الأعلام جمع علم ، وهو الذى يعقد على الرمح وتجتمع إليه الجند .

مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط ، دار المعارف ، القاهرة (جزءان) ١٩٨٠ م ، جـ ١ ، ص ٣٨٦ ، جـ ٢ ، ص ٦٢٤ .

ابن منظور : «جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى» (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) - لسان العرب . دار المعارف بمصر ١٩٧٦م ، ص ٣٠٨٥ .

أى أن العلم قطعة من القماش قد يكون لها شكل محدد أو غير محدد ، ولها ألوان ورسومات وكتابات قد تميزها عن غيرها من أعلام الدول الأخرى أو الفرق الأخرى .

(٢) ألوية : جمع لواء ، واللواء ربما أصغر من الراية أو العلم ، وتذكر ، سعاد ماهر إن الراية تسمى لواء إذا عقدت للحرب ، وهى الأعلام أو البنود أو البيارق البحرية .

سعاد ماهر : البحرية ، ص ٣٠٧ .

كما استخدمت لفظة «شطفة» بمعنى راية .

Dozy (R.P.A.).

Dictionnaire D'étaillé des noms des Vétements Chez les Arabes

بيروت ١٨٤٥ P. 759.

لقد تعددت المصطلحات التى أطلقت على الأعلام فى العصور الوسطى المختلفة «كالعصائب السلطانية» أو «السناجق الخليفتيه» الأمر الذى سوف نوضحه فى حينه ، ولكننا سوف نستخدم مصطلح «علم» لنعبر به عن أشكال الأعلام التى وصلتنا مهما تعددت أشكالها وأحجامها .

يصحب بشخصيه ابنه الملك[١] . ورفع المصريين للأعلام فى الحروب دلالة على وحدتهم العسكرية ، وهدياً للوحدات تقوى الروح المعنوية وتجمعهم للعمل فى تحقيق النصر .

وبعض الآراء تؤكد أن الهند القديمة أو الصين تعتبر من أوائل البلاد التى عرفت الأعلام ، فقد وجدت فى أسرة شو (Chau) فى الصين ١١٢٢ ق.م. ، وكانوا يرفعون العلم الأبيض والذى عرف أيضاً فى سنه ٤٠ هـ(٦٦٠ م) وكان للأعلام الصينية رسوم خاصة مثل الدب أو الطائر الأحمر ، أو النمر الأبيض ، أو التنين الأزرق ، وقد حملت على مركبات حربية تجرها الخيول ، ورسمت على الحوائط لتجذب انتباه سكان المدن . ومع ذلك فإن العلم الملكى كان موزعاً على العربات الملكية ويشير إلى الحاكم نفسه ، ولذلك كان يعامل بنفس الإحترام الواجب للحاكم ، فمن يلمس علم الدب يرتكب جريمة ، ووقوع العلم يعنى وقوع الهزيمة ، ونادراً ما كان الملك يتخلى عن علمه ، ولم يكن يأتمن أحداً عليه فى الغالب . ومن أقدم الأعلام الصينية علم مثلث الشكل من اللون البرتقالى المائل إلى الصفرة وبداخله رسم لحيوان التنين من اللون الأزرق ينظر إلى قرص الشمس من اللون الأحمر[٢] .

أما الأعلام فى الهند القديمة فقد كان لها نفس أهمية الأعلام فى الصين ، وتحمل أيضاً على العربات الحربية ، والأفيال ، وكان العلم هو الشىء الذى يتصدر الهجوم فى الحرب وسقوطه يعنى الهزيمة . وغالباً ما كانت الأعلام الهندية مثلثة الشكل ولونها قرمزى أو أخضر مع رسم شكل زخرفى مطرز بخيوط الذهب ، وكان للعلم حواف من الذهب . وبعض سوارى أعلام الهنود كان لها عناصر زخرفية تشبه الزخارف المرسومة على العلم نفسه ، وأعلام الهند والصين لها خلفيات من الألوان الأبيض أو الأصفر أو الأسود من الحرير مع الرسوم الحيوانية المطرزة بالذهب[٣] .

---

(١) أدولف آرمان ، هرمان رانكه : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة . ترجمة ، د. عبد المنعم أبو بكر ، محرم كمال ، وزارة المعارف ١٩٤٥ ، ص ٦٢٩ : ٦٣٠ .

من المحتمل أن تكون الأعلام قد عرفت قبل عصر الملكة حتشبسوت ، ناصر الأنصارى : علم مصر ، ص ١٨ .

(٢) راجع : ناصر الأنصارى : علم مصر ، ص ٢٤-٢٥ .

(٣) The New Encyclopaedia Britannica, Brinted U.S.A., 1994, Vols : 29, Vol 4 , p. 811.

أما الإيرانيون فقد كان لهم منذ أقدم العصور أعلام عسكرية يرسمون عليها رسوم حيوانات قوية وقد صرح أكزنفون المؤرخ اليونانى[١] المعروف أن العلم الاكمينى (٥٥٩-٣٣٢ ق.م.) كان عليه رسم صقر ذهبى ، وفى القصص الوطنية الإيرانية وردت إشارات كثيرة لهذا العلم ، كما وردت على أعلامهم رسوم نمور ودببة وأسود وعجول وأفيال وتنين أو خنزير أو غزال أو نسر أو صقر ، وأحياناً كانوا يرسمون الشمس أو النجوم ، ورسمت النجمة على العلم الكاويانى .

واستعملت الأعلام فى العصر الساسانى كأداة للزينة وعلامة على السلطة الملكية ، كما تم توظيفها كعلامة على الولاء الشعبى ، ويقال[٢] إن بداية ظهور الأعلام . بالساسانية جاءت عندما أثار «جاوة» حماس شعب فارس وخصهم على الثورة فقد شد عمامته على سارٍ خشبى فأصبحت علماً . ولكن الأسطورة الشائعة فى الشاهنامة[٣] تقول إن العلم اتخذ من «المربلة» المصنوعة من جلد النمر التى كان يرتديها أثناء عمله كحداد ، وأطلق على هذا العلم اسم «درفش جاويان»[٤] أو العلم الفارسى القديم . وتوارثه ملوك الفرس ورصعوا هذا الجلد «باللآلىء واليواقيت» وعلقوا عليه علائق الديباج والحرير ، وصارت تلك الراية آية بين ملوك الفرس فما رفعت فى معركة إلا كان النصر والسعادة يرفرفان عليها بالأجنحة والإقبال يضرب تحت ظلالها . وكان هذا العلم يوضع فى أوقات السلم فى الخزانة الملكية وكان له خازن أو حارس خاص يحتمل أنه كان يختار من

---

(١) سعيد نفيس : تاريخ تمدن إيران ساسانى ، تهران ١٩٥٠ ، ص ١٦٤ .

(٢) Acherman (PH); Standers, Banners and Badges, Survey of Persian Art, 6 Vols, New York, London, 1938-39, Vol. III, p. 2772.

(٣) الفردوس «أبو القاسم» : الشاهنامة . تحقيق عبد الوهاب عزام (جزءان) طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ جـ ١ ص ٣٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، جـ ٢ ص ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ .

(٤) درفش جاويان : درفس ركب الدرفس من الإبل ، وحمل الدرفس من الأعلام ، والراية الكبيرة ، وهو من الألفاظ الأعجمية المعربة الذى غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب . المعجم الوسيط ، جـ ٢ ص ١٦ ، ٢٨١ .

أى أن : درفس بمعنى «علم» ، و «جاويان» بمعنى رأس البقرة ، ويقصد به العلم الكبير .

عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ، جـ ٢ ص ٩٤ .

ويقال أن العرب حصلوا ضمن حرب القادسية سنة ١٤ هـ (٦٣٥م) على هذا العلم الذى يظن أنهم باعوه بمبالغ طائلة . سعيد نفيس : تاريخ تمدن إيران ، ص ١٦٦ .

إحدى أسر الأشراف الإيرانية . وكان للعلم سارٍ طويلٍ من الخشب فوقه كرة من الذهب[١] .

كما رفعت الأعلام الساسانية فى المعارك ضمن رحلات الصين ، وحفلات الاستقبال بجوار العرش ، واستخدمت فى هذه الأعلام الصغيرة - الألوان المتعددة من الأحمر والأصفر والبنفسجى ، وهى الألوان الملكية . وهذه الأعلام ربما كانت نسخة من الشرائط التى تربط التاج الملكى ، وفيما يُظن أن جيوش الملك الخاصة كانت تحمل تنيناً بنفسجياً وقد ظل رمز التنين ثابتاً لعدة قرون . وفى الحقيقة لم يكن هذا شيئاً جديداً ، فقد حملت بعض الجيوش الرومانية التنين مصنوعاً على هيئة حقيبة تنتفخ بالرياح مكونة تمثالاً ذا ثلاثة أبعاد كما هو الحال فى أعلام التنين الصينية الحديثة . وقد ظهرت شارات مشابهة فى القرن الثامن الميلادى فى تراث الاويغور الذى له أعراق ساسانية . وقد استعمل علم التنين ذى ثلاثة الأبعاد بعد عدة قرون فى شمال أوربا ، ومع ذلك فقد استمر هذا النموذج فيما يبدو فى إيران أيضاً لأن أوليروس "Olearius" رآه فى القرن السابع عشر الميلادى فى أعلام أردبيل والذى له نهايتين على شكل ثعبانين[٢] .

وكان كل واحد من أبطال الشاهنامة له علم ملون يحمل شكل حيوان «أسد ، نمر، تنين ، نسر ، فيل ، وعل» ومثل هذه الأعلام صورت فيما بعد فى الأخبار عن هذه الملاحم . وكان للأشخاص الأقل رتبة شارات - دون شك - طبقاً لأشكال أغطية الرؤوس فى الزخارف المنحوتة التى وصلت على أطباق الفضة الساسانية الطراز[٣] .

وقد انتقل استخدام هذه الشارات الرمزية الشخصية - فى معناها البسيط - إلى التراث الإسلامى العربى وأصبحت إحدى خصائصه[٤] .

ويمكننا أن نتعرف على بعض أشكال الأعلام الساسانية من خلال تحفه أثرية وصلتنا من العهد الساسانى المتأخر أو من أوائل العصر الإسلامى فى ما بين القرنين الثانى - الثالث الهجرى (الثامن - التاسع الميلادى) وهو صحن من الفضة (لوحة ١)

(١) Ackerman : Standers, Vol. III, p. 2770.

سعيد نفيس : تاريخ تمدن إيران ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) Ackerman : Standers, Vol. III, p. 2772.

(٣) Pope (R.U.) : Survey of Persions Art Vol. V, pl. 230, 178 A, B, 179 A, B.

(٤) Ackerman : Standers, Vol. III, p. 2772.

(شكل ١) ، ، محفوظ فى متحف الهرمتياج بلبينغراد[١] يمثل الطراز الساسانى أوضح تمثيل ، والصحن محفور عليه موضوع تصويرى يمثل «اقتحام قلعة» ويوجد على جانبى القلعة مجموعة من الفرسان تحمل أعلاماً متنوعة الأشكال ، فأحد الفارسين فى الصف الثانى على يمين الصحن يحمل علماً مستطيلاً مشدوداً على سار ينتهى برأس حربة ، والجهة المرفوفة من العلم ليست مستوية إنما انقسمت إلى أربعة أقسام ، وعلى الجانب الأيسر من التصوير ة - وفى نفس الصف الثانى - يحمل أحد الفارسين علماً مشدوداً على سار ينتهى من أعلى برأس حربة يليه الجاليش[٢] ، والجهة المرفرفة من العلم غير مستوية إنما شقت إلى أربعة أقسام يظهر فيها ثلاثة فقط على هيئة «رؤوس طيور» ويعلو الفارسين المشار إليهما ، فارسان أخران يحمل أحدهما علماً مستطيل الشكل مزخرفا بخطوط مثلثة الشكل .

وإتخذ الإغريق والرومان على اعلامهم - غالباً - صوراً تخيلوها لآلهتهم كالفرس المجنح فى الأساطير اليونانية القديمة ، كما اتخذوا أشكال الخيول والذئاب والدببة ، حتى أصبح النسر الشعار الرسمى للإمبراطورية الرومانية[٣] .

كما وصلتنا أشكال أعلام من مصر فى الفن القبطى المسيحى ، فقد وردت فى منظر فكاهى مرسوم بالألوان على الفرسك من باويط فى مصر العليا ، محفوظ فى المتحف القبطى بالقاهرة[٤] ، يصور ثلاثة فنران حضرت تطلب الصلح من قط يظهر عليه علامات الغطرسة والغرور ، وقد حمل أحد الفئران الثلاثة علماً بكلتا يديه - وهو بلا شك رئيس البعثة - والعلم له شكل مربع تزخرفه خطوط أفقية بسيطة ومحمول على سار بدون أية نهايات عليا له .

(١) Rice (D.T.) : Islamic Art, Spain, 1984, pl. 47.

(٢) الجاليش والشاليش : كلمة تركية الأصل تعنى مقدمة القلب فى حالة الحرب حيث يكون السلطان فى قلب الجيش .
منى محمد بدر : أثر الفن السلجوقى على الحضارة والفن فى العصرين الأيوبى والمملوكى فى مصر ، رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ ، هامش ١ ، ص ١٠٧ .

(٣) ناصر الأنصارى ، علم مصر ، ص ٢٥ .

(٤) رؤوف حبيب : الكاريكاتير فى مصر القديمة حتى العصر الإسلامى . مكتبة المحبة (بدون تاريخ) (ص ٤ شكل ١٢) .

وعرفت الأعلام عند القبائل العربية فى العصر الجاهلى ، فقد كان لكل قبيلة راية تجتمع تحتها بلونها وشكلها المختلف وتربط فى طرف الرمح ، ويحملها سيد القبيلة أو أحد المتقدمين فيها ، وإذا خرجوا إلى الحرب أخرجوا الراية ، فإذا اجتمع رأيهم على أحد سلموه إياها ، وإلا فإنهم يسلمونها إلى من أحضرها ، وقد كانت الراية مرة في بنى أمية ومرة فى بنى عبد الدار[1] .

الأعلام فى صدر الإسلام :

كان للرسول - ﷺ - عدة ألوية ورايات[2] ، منها ما كان خاصاً به ، ومنها ما كان يعقده لأمراء جيوشه وسراياه ، ففى السنة الأولى من الهجرة كما يذكر ابن الأثير[3]: «إن الرسول (ﷺ) عقد أول لواء وكان أبيض لعمة حمزة وحمله أبو مرثد». فى حين يذكر ابن هشام[4] : «إن أول راية عقدها رسول الله (ﷺ) فى الإسلام لأحد من المسلمين كانت راية عبيدة بن الحارث «- وعاد وذكر فى موضع[5] آخر - «إن الناس تقول إن راية حمزة[6] أول راية عقدها رسول الله (ﷺ) لأحد من المسلمين» .

(١) جورجى زيدان : تاريخ التمدين ، جـ ١ ص ١٨٠ .
زكى حسن : كنوز الفاطميين ، هامش ١ ، ص ٦٥ .
سعاد ماهر : البحرية ، ص ٣٠٧ .

Ackerman : Standers, Vol. III, p. 2773.

(٢) الرايات : جمع «راية» ، والراية هى العلم ، المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ .

(٣) ابن الأثير ، «أبى الحسن على بن أبى الكرم» (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م) .
- الكامل فى التاريخ (١٣) طبعة دار الصياد بيروت ١٩٨٢ ، جـ ٢ ، ص ١١ .
وتبين لنا من (ص ١١٢ جـ٢) (من نفس المصدر المشار إليه) أن الراية استعملت فى ذلك الوقت المبكر من ظهور الإسلام كعلامة تميز الفرق المحاربة .

(٤) ابن هشام «ابن محمد عبد الملك المعافرى» (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) .
- السيرة النبوية (٤ أجزاء) مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ، ١٩٧٤ م ، حـ ٢ ، ص ١٧٤ .

(٥) بن هشام ، السيرة ، جـ ٢ ص ١٧٤ .

(٦) هذا الرأى مشار إليه فى : .
القلقشندى : «أبو العباس أحمد بن على بن أحمد» (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) .
- صبحى الأعشى فى صناعة الانشا . (١٤ جزء) دار الكتب المصرية . ١٩١٢-١٩٣٨ ، جـ١ ص ٤٢٩ .

ويعقب ابن هشام[١] على إختلاف الرأى السابق بقوله «فالله أعلم أى ذلك كان» . وأياً ما كان الحال فقد صار للمسلمين - فى غزوة بدر الكبرى[٢] - ثلاث رايات إحداها بيضاء اللون رفعها النبى (ﷺ) إلى مصعب بن عمير ، والأخريان سودا وان إحداهما حملها على بن أبى طالب ويقال لها «العقاب»[٣] ، والثانية كانت مع بعض الأنصار . والراجح أن راية العقاب السوداء اللون كانت مربعة . فقد حدد القلقشندى[٤] : «إن أول راية فى الإسلام عقدت يوم حنين عقدها الرسول (ﷺ) كانت من برد عائشة[٥] ، ويقال إن رايات الرسول كان مكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله»[٦] .

أما عن شكل السارى الذى كانت تحمل عليه أعلام أو رايات صدر الإسلام الأولى، فيذكر ابن هشام[٧] : «إنه فى غزوة حنين (٨هـ / ٦٢٩م) كان هناك رجل من هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء فى رأس رمح له طويل ، وهوازن خلفه إذ أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فإتبعوه» .

---

(١) السيرة ، جـ ٢ ص ١٧٤ .

(٢) السيرة ، جـ ٢ ، ص ١٨٦ .

چورچى زيدان : تاريخ التمدين الإسلامى جـ ، ص ١٨٠ .

(٣) العقاب : طائر من كواسر الطير قوى المخالب مسول له منقار قصير اكتف حاد البصر وهى لفظة للمؤنث والمذكر والجمع : أعقب وعقبان .

المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٦١٣ .

والعقاب كما يبدو اسم لصنف من الرايات استعمله الرومان وليس اسم لواحدة منها ، والظاهر ان العرب اقتبسوه منهم لأن العقاب أو النسر شارة الرومان يرسمونها على أعلامهم وينقشونها على أبنيتهم . والعقاب علم ضخم . والعرب تسمى الناقه السوداء «عقاباً على التشبيه ، والعقاب الذى يعقد للولاة شبيهة بالعقاب الطائر راجع :

ابن منظور : لسان العرب ، ص ٣٠٢٩ .

سعاد ماهر : البحرية فى مصر الإسلامية ، ص ٣٠٨ .

(٤) صبحى الأعشى ، جـ ١ ، ص ٤٣٠ .

(٥) البُرْدُ : كساء مخطط يلتحف به «ج» ابْرارَ ، وأبْرُد وبُرُود .

المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٤٨ .

(٦) أحمد تيمور ، الآثار النبوية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧١م ، ص ٩٧ .

(٧) السيرة ، جـ ٤ ، ص ٦٥ .

يتضح مما سبق أن الرايات أو الأعلام الإسلامية فى صدر الإسلام رفعت على سوارٍ من أسنة الرماح ، وفى نفس الوقت تستخدم الراية المحمولة على هذا الرمح فى توجيه الأوامر والتعليمات العسكرية لباقى الجند فى المعركة كى يتبعوا القائد من خلالها . كما يتبين لنا أنه - ومنذ بداية التاريخ الإسلامى- كان المسلمون يحرصون دائماً على أن تكون راية الحرب مرفوعة حتى إذا انهزموا أو فروا هاربين تظل الراية المرفوعة دليلاً على صمودهم فى المعركة ومحاولة منهم لخداع العدو ، وهو ما أشار إليه ابن إسحاق[1] عندما ذكر أن راية الاحلاف كانت مع قارب ابن الأسود فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنوعمه وقومه من الأحلاف .

أعلام الخلافة الأموية :

كانت أعلام الدولة الأموية بيضاء اللون ، ويعنى اللون الأبيض عند العرب الرمز إلى الشىء النقى الخالى من العيوب ، ومن المحتمل أن سبب اختيارهم لهذا اللون من الألوان المحببة لدى رسول الله (ﷺ) كان استبشاراً بانتصاره فى غزوته الأولى ، لذلك أرتأوا أن يخلدوا الشعار الأبيض رمزاً لروح الإسلام ولذلك سموا بالمبيضة»[2] . وللأسف لم تصلنا تحف من العصر الأموى تحمل رسوماً يمكن أن نستدل منها على أشكال الأعلام التى ارتفعت فى ذلك العصر . والراجح أنها لم تكن بعيدة عن أشكال الأعلام التى عرفت فى صدر الإسلام ، ومازال الدليل ينقصنا لنستدل منه على رسوم هذه الأعلام وهل كانت تحتوى على شعارات كتابية أو قرآنية أو إسلامية أم لا !! .

أعلام الخلافة العباسية :

مع كثرة الأمصار الإسلامية وإتساعها فى أنحاء المشرق والمغرب ، ومع كثرة الأجناس والدول التى خضعت للحكم الإسلامى ، تعددت تبعاً لذلك الأعلام الإسلامية

(١) هذا الرأى مشار إليه فى : ابن هشام ، السيرة ، جـ ٤ ، ص ٦٩-٧٠ .

(٢) عبد الرحمن زكى : الأعلام وشارات الملك ، ص ٢٦ .
السيد عبد العزيز سالم : حول إتخاذ السواد ، ص ٥١ .
أشار جورجى زيدان إلى أن أعلام الأمويين حمراء ، تاريخ التمدين الإسلامى ص ١٨١ .
يحتمل أن يكون من بين الأعلام التى رفعها الأمويين اعلاما من اللون الأحمر .

سواء من حيث الأشكال أو الأحجام أو الألوان ، ونعتت فى كثير من الأحيان بألقاب ترمز إلى ألوانها[١] ، فقد وصف العباسيون وكل من خضع للخلافة العباسية بأنهم صاروا مسودة أى صاروا من أعوان بنى العباس ولبسوا السواد[٢] . ويعتبر أول من لبس الأسود وزير الهادى وأصحابه (١٢٥هـ / ٧٤٢م) بعد مقتل يحى بن برمك ولبسها العباسيون بعد مقتل مروان بن محمد ، ويقال إن أبا مسلم الخراسانى أول من لبس السواد فى رمضان (١٢٩ هـ / ٧٤٧ م) ، وجعله لون لوائه[٣] ، فقد بعث إليه إبراهيم الإمام لواء يدعى «الظل» على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً وعقد راية تدعى «السحاب» على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً لإرهاب الناس وكلاهما سوداوان[٤] .

---

(١) اتخذت كثير من الفرق الإسلامية ألواناً محددة كشعار لهم مثل «المحمرة» نسبة إلى انهم اتخذوا اللون الأحمر علامة لهم . وهم فرقة من الخرمية غالوا فى حق ائمتهم حتى حكموا فيهم بأحكام الهيه .

راجع : بن تغرى بردى : «جمال الدين أبى المحاسن يوسف» (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . طبعة دار الكتب ٢٩-١٩٣٣م (١٦ جزء) ، جـ١ ص ٤٠١ ، ص ٤٠٣ / جـ ٣ هامش ٣ ص ٥٤ / هامش ٢ ص ١٧٦ .

(٢) بن تغرى بردى : النجوم ، جـ ١ ص ٤٠١ - ٤٠٣ .

(٣) راجع هلا[illegible] الصابىء : أبى الحسين هلال بن المحسن الصابىء : (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م)

- [illegible] الخلافة .

تحقيق [illegible] جائيل عواد . بغداد سنة ١٩٦٤ م / هامش ١ ص ٧٤ .

[illegible] القلقشندى . صبحى الأعشى ، جـ ١ ص ٤٢٨ .

(٤) [illegible] الدين [illegible] : «محمود بن أحمد بن موسى» (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)

- السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودى . تحقيق : محمد فهيم شلتوت ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٣٧ .

على إبراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية . مكتبة النهضة الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٧ ، هامش ٣ ، ص ٢٤٨ .

Dozy : Dictonnaire ., p. 180-181 .

جورجى زيدان : تاريخ التمدين الإسلامى ، ص ١٨١ .

السحاب : رمز يشير إلى أن السحاب يطبق الأرض ، وإن الأرض لا تخلو من الظل ، كذلك لا تخلو من خليفة عباسى آخر الدهر .

بدر الدين العينى : السيف المهند ، هامش ٣ ص ١٣٧ .

وقد يكون اختيار العباسيين للون الأسود فى ألويتهم راجع إلى التعبير عن حزنهم على شهدائهم من بنى هاشم «آل البيت» الذين سقطوا ضحايا المطالبة بحقهم فى الخلافة، وهو الحق الذى انتزعه الأمويون منهم[١] ، ويرمز أيضاً للمجد والسيادة والشرف وتذكر الناس بسلطة البيت الحاكم .

ولما عقد الخليفة المتوكل العباسى الولاية لبنيه (٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م) عقد لكل واحد منهم لوائين ، أحدهما أسود وهو لواء العهد ، والآخر أبيض وهو «لواء العمل» منقوش عليه عبارة «محمد رسول الله» باللون الأبيض[٢] ، ولما ولىّ الخليفة المأمون الفضل بن سهل على المشرق كله وسلمه رئاسة الحرب والقلم وسماه «ذا الرئاستين» عقد له لواءاً على سنان ذى شعبتين[٣] ، وكان ينقش على هذه الرايات اسم الخليفة المتربع على عشر الحكم[٤] .

ومن الراجح أن اختلاف ألوان هذه الاعلام ، كان - فى المقام الأول - ذا دلالات سياسية ومذهبية . وقد ظهر هذا المعنى بوضوح عندما همّ المأمون (٢٠١ هـ / ٨١٦ م) بتوليه العهد لأحد العلويين وهو «على الرضا» من أئمة الشيعة فأرسل الكتب إلى الولاة يأمرهم فيها بإبطال السواد «شعار العباسيين» ولبس الخضرة شعار العلويين ، فجعلوا الأعلام خضراء ، ولكنه رجع إلى لبس السواد مرة أخرى عندما امتنع عن ذلك (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م)[٥] . وكان العباسيون إذا عقدوا لسواءً لقائد أو صاحب جند أو صاحب ثغر خرج إلى بعثة أو إلى عمله من دار الخليفة أو من داره فى موكب يتضمن

(١) ابن خلدون : «عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جابر المقرى» (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٣ ، جـ ١ ص ٢١٥ .

(٢) هلال الصابىء ، رسوم دار الخلافة ، هامش ٣ ، ص ٧٥ .
آدم ميتز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة عبد الهادى أبو ريدة ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ١٩٤ .

(٣) جوجى زيدان : تاريخ التمدين الإسلامى ، ص ١٨١ .
سعاد ماهر : البحرية فى مصر الإسلامية ، ص ٣٠٨ .

(٤) Ackerman : Standers, Vol. III, p. 2773.

(٥) عربى محمد أحمد حسين : تأثير الاتجاهات الفكرية والعقائدية على الفنون الإسلامية فى مصر فى عصر الولاة العباسيين والطولونيين .
رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٥٨ .

أصحـــاب الطبـول والرايات وبحيـث صار لا يمكن تمييـز مواكب عمال الخـلافة عن مواكب الخلفاء أنفسهم إلا بكثرة الألوية أو قـلتها ، أو بما اختص به الخليفة من الألوان فى راياته[١] .

ويحتمل أن الغـرض من الإكثار من عدد الأعلام فى المواكب لأصحـاب السلطة هو إلقاء الرهبة فى قلوب العسكر حتى يحملوهم على الطاعة .

ومن الفنون التطبـيقية التى وصلتنا من العصر العبـاسى وتحمل رسوم أعلام صحن من الخزف ذى البريق المعدنى محفوظ فـى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢] من حوالى القرن الثالث الهجرى أو أوائل القرن الرابع الهجرى (التاسع / العاشر الميلادى) الراجح نسبته إلـى مصر ، قوام زخرفته رسم منـظر بحرى لقارب له مجـاديف ، وله شراع من أوراق نباتية محورة عن الـطبيعة ، ويتقدم القارب علم مثبت علـى سارٍ ينتهى فى أعلاه برأس حربة وأسفلها كورة وأسفلها ترفرف ثلاث رايات صغيرة مثلثة الشكل ، وبين كل راية وأخرى خط صغير مستقيم .

كما وصلنا صحن آخر من الخزف ذى البريق المعدنى من إيران من العصر العباسى محفوظ فى مـجموعة (Aphonse Kann) يرجع إلى حـوالى القرن الثالـث أو الرابع الهجرى) (العاشر ، الحادى عشر الميلادى)[٣] . قوام زخرفته رسم شخـص يحمل علماً ضخماً يفوق حجم الـشخص نفسه ، وقد لون العلم بمادة البريق المعـدنى ويتخلله رسم دوائر وأشكال تشبه الكتابة الكوفية غير المقروءة .

أعلام الخلافة الفاطمية :

لما افترق الهاشـميون وخرج الطالبيون علـى العباسيين فى كل جهة ومـنها مصر ، ذهبوا إلى مخالـفتهم فاتخذوا الرايات البـيضاء وسموا «المبيضة» . ويحـكى أن الشريف

(١) جوجى زيدان : تاريخ التمدين الإسلامى ، ص ١٨٢-١٨٣ .

(٢) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتـصاوير الإسلامية . مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٦ ، شكل ١٨ ، ص ١٦ .

منى محمـد بدر : أثر الفن القبطى عـلى الفن الإسلامى فى التحـف المنقولة . رسالة ماجسـتير غير مطبوعة - كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٨١ ، شكل ٣٤ .

(٣) Pope : Survey of Persian Art, Vol. V, pl. 511.

الرضى كـان أول عظيم من عـظماء العلويـين ألقى سلاح النـضال وغيرَّ لبـاس السواد فاستبدل به لباس البياض على الرسم العباسى للعمال ورجال الخلافة[١] .

وفيما يبدو أن شعار دعاة بنى هاشم مـن الشيعة كان «الخضرة» لأن المأمون لما بايع لعلى الرضا بن موسى بولاية العهد أمر جنده بطرح السواد ، ولبس الثياب الخضر حتى إذا رجع عن البيعـة عاد إلى السواد[٢] . وعلى ذلك يكون العلويـون والفاطميون اتخذوا اللون الأخـضر شعاراً لهـم . واللون الأخضر - حسـب ما ورد فى بعض آيـات القرآن الكريم[٣] - يرمز إلى الجنة وملابس أهل الجنة ، وفيـما يبدو أنه اتخذ شعاراً لآل البيت لأن النبى «ﷺ» كانت له بردة خضراء ، وعموماً فـهو من الألوان التى لها أثر نفسى مريح . ومن المحتمل أيضاً أنهم اختاروا اللون الأخضر شعاراً يذكرهم بلون العباءة التى التحف بها على بدلاً من الرسول «ﷺ» لتفادى مؤامرة القرشيين لاغتياله[٤] .

والظاهر أن اهتمام الفاطميين بأمر الاعلام كان مواكباً لاهتمامهم بأمر ركوب الخلفاء فى المواكب المختلفـة ، فقد كان من مراسم ركوب الخليفة أن يـشد «لواءى الحمد» وهما رمحان طويلان ملبسان بمثل أنابيب عمـود المظلمة - التى تحمل فوق رأس الخليفة - إلى حد نـصفهمـا ، برأسهـما لواءان من حـرير أبيـض مرقومان بـالذهب مـلفوفان عـلى رماحهما، ويخرجان بخروج المظلمة ويحـملهما أميران . ثم يخرج إحدى وعشرون راية لطيفة من حرير مرقوم ملونة بألوان مختلـفة بكتابة فى كل واحدة بما يخالف لونها ونص كتابتها : «نصر من الله وفتح قريـب» . طول كل راية ذراعان فى ذراع ونصف ، فتسلم لواحد وعشرين رجلاً . ثم يخرج رمحان فـى رؤوسهما أهلة من ذهب ، فى كل واحد

(١) هلال الصابىء ، رسوم دار الخلافة ، هامش ص ٧٤ .
بن تغرى بردى : النجوم ، جـ ١ ، ص ٨٩ .
چورچى زيدان : تاريخ التمدين الإسلامى ، ص ١٨١ .
زكى حسن : كنوز الفاطميين ، هامش ١ ، ص ٦٥ .

(٢) چورچى زيدان ، تاريخ التمدين ، ص ١٨١ .

(٣) قرآن كريم ، سـورة الكهف آية ٣١ / سـورة الرحمن آية ٧٦ / سورة الحج آية ٦٣ / سورة الأنعام آية ٩٩ .

(٤) عبد الرحمن زكى : الأعلام وشارات الملك ، ص ٢٨ .
نادر محمود عبد الدايم ، التأثيرات العقائدية فى الفن العـثمانى ، رسالة ماچستير غير مطبوعة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٥ ، ١٠٧ - ١١٠ .

سبع من ديباج أحمر وأصفر وفى فمه طارة مستديرة يدخل فيها الريح فينفتحان فيظهر شكلهما ويتسلمها فارسان يسيران أمام الرايات ، وقد شبه أحد الشعراء هذه الألوية بشقائق النعمان[١] .

وتصاعد أمر الاهتمام بعدد الأعلام في العصر الفاطمى إلى الحد الذى قيل فيه إن عدد الرايات التى حملت للخليفة الفاطمى العزيز بالله لما خرج إلى فتح بلاد الشام خمسمائة راية وخمسمائة بوق وقد نقش على هذه الرايات أسماء الخلفاء والسلاطين أو الأمراء الذين يتولون قيادة الجند مثل لفظ «الرائقى» الذى كتبه ابن يحكم على رايته نسبة إلى ابن رائق[٢] .

كما رفع الفاطميون الأعلام لوزرائهم ، وكان يتقدم الوزير لواءان على رمحين ملفوفين غير منشورين وكان يخرج للوزير من البنود الخاص الدبيقى المرقوم الملون برماح ملبسه بالأنابيب على رؤوسها الرمامين والاهله . كما رفعت الأعلام أيضاً للأمراء فى الدولة الفاطمية من أرباب الرتب ، فكانت لهم بنود دون ذلك ، ومنها بنود حرير على رماح غير ملبسة رؤوسها وما فيها نحاس مجوف مذهب[٣] .

لم تكن المناسبات ذات الطابع السياسى والرسمى التى حظيت فى عصر الفواطم برفع الأعلام فيها ، فقد حظيت أيضاً المناسبات الدينية برفع الأعلام فيها كمظهر من مظاهر الاحتفالات والفرح والسرور ، مثال ذلك موكب خروج الخليفة للاحتفال بعيد النحر[٤] .

(١) المقريزى : «تقى الدين أحمد بن على» (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م)
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (جزءان) بولاق ١٢٧٠ هـ ، جـ ١ ، ص ٤٤٨ .
القلقشندى : صبحى الأعشى ، جـ ٢ ص ٥٠٤ ، ٥٠٧ ، جـ ٣ ، ص ٥٤٢ .
بن تغرى بردى : النجوم ، جـ ٤ ، ص ٩٠ .
آدم ميتز ، الحضارة الإسلامية ، ص ١٩٤ .
(٢) جورجى زيدان : تاريخ التمدين ، ص ١٨١ .
(٣) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ص ٤٤٨ ، بن تغرى بردى : النجوم ، جـ ٤ ، ص ٨٥ .
عبد المنعم ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر . مكتبة الأنجلو ١٩٧٨ م ، (جزءان) ، جـ ٢، ص ٧٢ : ٧٤ .
(٤) المسبحى : «الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله أحمد (ت ٣٦٦-٤٢٠ هـ) (٩٧٧-١٠٢٩ م).
- أخبار مصر فى سنتين ، تحقيق . أيمن فؤآد سيد : ثيار بيانكى المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية / م ، ص ٤٠ .

ووصل أمر اهتمام الفاطميين بالأعلام إلى حد أعتبارها رمزاً من رموز سيادتهم على البلاد الإسلامية الخاضعة لهم ، ودليلنا على ذلك النص الذى ذكره ابن عذارى المراكشى[1] فيما يلى : «إنه فى (سنه ٤١١هـ / ١٠٢٠م) - ورد أيضاً على القيروان - محمد بن عبد العزيز بن كدية بسجل آخر من الحاكم جواباً للمعز بن باديس عما كان فيه من أخبار الأندلس وانقراض الدولة الأموية بها وقيام القاسم بن حمود فيها ، فشكره على ذلك وبعث إليه خمسة عشر علماً منسوجة بالذهب ، وركب المعز بن باديس والأعلام المذكورة بين يديه» .

والنص السابق يوضح حقيقة أخرى هامة وهى أن أعلام الفاطميين كانت منسوجة بالذهب أى يدخل فى نسجها خيوط الذهب ، وإذا ما تخيلنا أعلاماً منسوجة بخيوط الذهب ، لأدركنا كم كان لها بريق أخاذ مثير للإنتباه ، لذلك وصفها المقريزى فى خططه «بالبنود المجملة»[2] .

ووصل تنظيم أمر الأعلام والرايات والبنود ولواءى الحمد فى الدولة الفاطمية أن اشتمل القصر الفاطمى الكبير من بين خزائنه العديدة علي خزانة خاصة بالأعلام عرفت باسم «خزانة البنود»[3] أنشأها الخليفة الفاطمى الظاهر لإعزاز دين الله .

أعلام الدولة السلجوقية[4] :

واصل السلاجقة المحافظة على عاداتهم القبلية وعلى عادات الدول الإسلامية السابقة والمعاصرة لهم فى أمر الاهتمام بالأعلام ، فزادوا من أعدادها وأنواعها وأشكالها

(١) محمود على المكى : «مظهر من مظاهر العلاقات بين مصر الفاطمية والأندلس خلال القرن الحادى عشر الميلادى طبقاً لوثائق جديدة منشورة» .
أبحاث ندوة القاهرة الدولية لسنة ١٩٩٦م ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧١ م (٣ أجزاء) جـ ٣ ص ١٢٤٣ .

(٢) الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٢٤ .

(٣) احترقت خزانة البنود سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٨ م ، وجعلت بعد ذلك حبساً للأمراء والوزراء والأعيان ، وتحولت فى العصر الأيوبى إلى منازل لأسرى الفرنج وغيرهم .
راجع ، المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .
القلقشندى ، صبحى الأعشى ، جـ ٣ ص ٣٥٤ .

(٤) السلاجقة : فرع من قبائل الكوكتورك التركية أو التركمان الذين اسلموا ، وبعد إسلامهم عرفوا باسم=

ورسوماتها ، وألوانها ، كما تعددت المناسبات التى رفعت فيها ، وإن كان أهمها قاطبة هى المناسبات ذات الطابع العسكرى أو الرسمى وخاصة حفلات تتويج السلطان الجديد الذى ينهض بأمور الحكم فى البلاد .

وعلى الأرجح - قد واكب ظهور حكم السلاطين ، ظهور حفلات تتويجهم ، وخاصة بعد أن انتصر ملك السلاجقة طغرلبك على حركة الشيعة البوبهيين[١] من خلال القائد الحارث البساسيرى أعداء الخلافة العباسية فى بغداد - وهم الموالين للفاطميين فى مصر - ففى أعقاب هذا الانتصار منح الخليفة القائم بأمر الله «٤٤٩ هـ / ١٠٥٧» لطغرلبك السلجوقى ثلاثة ألوية ، اثنان بكتائب صفر والآخر بكتائب مذهبة سمى «لواء الحمد» كما سلمة كتاب «العهد»[٢] واستمر هذا التقليد فى منح الأولية من الخلافة العباسية لكل من جاء من ملوك السلاجقة بعد طغرلبك ، بل لقد صار تقليداً هاماً متبعاً لكل من يتقلد منصب السلطنة فى أى إقليم من الأقاليم الإسلامية التابعة للخلافة العباسية .

ويبدأ حفل التتويج بعد أن يمنح السلطان الجديد التقليد والألوية - السابق الإشارة إليها - من الخليفة العباسى ، بأن يسير فى موكب يشق فيه البلد حاملاً فى المقدمة العلم السلطانى الأسود المرسوم عليه شكل «تنين» أو «شكل نسر» أو «أسد»[٣] وكلها أشكال حيوانية تشير أغلبها إلى أسماء بعض حكام السلاجقة[٤] ، وهى ترمز إلى القوة

= السلاجقة نسبة إلى سلجوق «بين تقاق أو دقماق أو دقاق» الذى أدخلهم لأول مرة فى الإسلام ، وموطنهم الأصلى فيما بين نهرى سيحون جيحون فى بادية القرغيز .

راجع : منى محمد بدر : أثر الفن السلجوقى ، ص ٢ : ص ٥ ، خريطة (١) .

(١) منى بدر : أثر الفن السلجوقى ، ص ٦ .

(٢) فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق . بغداد سنة ١٩٦٩ ، ص ١٨٢ .

محمد محمد ادريس : تاريخ العراق والشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول ، نهضة الشرق ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٥ . منى محمد بدر : أثر الفن السلجوقى ، ص ١٠٧ .

(٣) ثمارارايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم . ترجمة لطفى الخورى ، وإبراهيم الداقوقى ، مطبعة الإرشاد . بغداد ١٩٦٨ ، ص ١٠٧ .

(٤) من أمثلة أسماء ملوك السلاجقة التركية التى تعنى أسماء حيوانات : طغرل تعنى النسر ، الب ارسلان تعنى الأسد الغازى ؛ ولذلك ربما استخدمت هذه الأشكال الحيوانية كرموز لأصحابها على الإعلام والرايات راجع : Ackerman : Standers, Vol. III, p. 2775.

والعظمة. كما يتضمن هذا الموكب رفع الأعلام ذات اللون الأسود رمزاً لإنتماء السلاجقة» سياسياً ومذهبياً للخلافة العباسية ، فقد كانوا سنين متشددين ، ويرفع فى هذا الموكب أيضاً رايات أدخلها السلاجقة لأول مرة ذات اسم وشكل متميز لم ينتشر فى العصور الإسلامية السابقة على ظهورهم سياسياً مثل راية «الجاليش» وهى راية أو علم من اللون الأصفر فى أعلاها خصلة كبيرة من الشعر ، وهى من العادات التركية القديمة فى التركستان التى حافظ عليها السلاجقة بعد تكوين إمبراطوريتهم فى العصر الإسلامى[١]، والجاليش هى راية السلطان الكبرى التى كانت ترفع أمام الجيش ثم صارت تطلق على مقدمة الجيش أو طلائعه ، كما أحبو اللون الأحمر فى أعلامهم[٢] .

وتميز السلاجقة أيضاً بأعلام سميت «السناجق»[٣] أو الصناجق ، وهى رايات صغيرة من الحرير الأصفر توضع على رأس الرمح ، وقد عرفها السلاجقة كرمز سلطانى، وكان يحملها رجال خصوصيون أسمهم «السناجق» على رأسهم «السنجقدار»[٤] الذى يحمل أفخمها ، وكان السنجق السلطانى ينتهى برأس رمح مرصع بأنواع

(١) بن تغرى بردى : «جمال الدين أبو المحاسن يوسف» (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م) .
- المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى .
الجزء الأول والثانى والرابع : تحقيق محمد محمد أمين .
الجزء الثالث والخامس ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز .
الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ٨٦: ١٩٨٩م ، جـ ٢ ، هامش ١ ، ص ١٨٣ .

(٢) أحمد مختار العبادى : قيام دولة المماليك الأولى فى مصر والشام ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، ١٩٨٢ ، ص ٧٩ .
عبد الرحمن زكى : الأعلام وشارات الملك ، ص ٣٠ .

(٣) السناجق : جمع ، مفردها ، سنجق ، وهى كلمة تركية الأصل تعنى الرمح أو الطعن ويعبر بها مجازاً عن اللواء ، بن تغرى بردى ، المنهل ، جـ ٤ ، هامش ١ ، ص ١٦٩ .
أحمد تيمور باشا : الآثار النبوية ، هامش ١ ، ص ١٥٥ .
عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ، جـ ٢ ، ص ٩٤ .

(٤) السنجقدار : مصطلح وظيفى مركب من مقطعين «السنجق» وهو لفظ تركى يطلق على الرمح ، والمراد به الراية التى تربط فيه ، والثانية «دار» أى تعنى حامل الراية .
على إبراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٣٦ .

الجواهر[١]. والراجح أن السلاجقة أدخلوا هذا النوع من الرايات - السناجق - فى مواكب الخلفاء العباسيين فقد ظهرت فى وقت معاصر لظهور السلاجقة ، فإذا حملت تلك الراية للخليفة فى موكبه عرفت باسم «السنجق الخليفتى»[٢] ، وكانت ذات ألوان تتفق وألوان وشعار الخلافة العباسية . وتطور حمل السناجق بحيث صار لكل أمير سنجق أو راية أو أكثر بألوان مختلفة منقوش عليها رنكهم ، لأن الرنك كان ينقش على كل شىء يخص الأمير ، ومثل هذه الرايات تذكرنا براية ملوك الفرس «درفش جاويان»[٣] .

وفى أواخر الدولة السلجوقية فى الأناضول (آسيا الصغرى) أصبح السنجق من شعارات تولى الحكم وخاصة فى سلاطين آل عثمان ، ففى سنة (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م) استولى عثمان على قرجة حصار ، وأراد السلطان علاء الدين الثانى أن يحتفل بهذا الغزو فبعث إليه أبن أخيه آق تيمور يحمل علماً بملحقاته ، وبذلك أصبح «عثمان بك» سنجق بك وكانت الخطبه له من ذلك التاريخ .

وعندما حان الحين واستقل أمراء بنى عثمان بأمرهم عينوا عدداً من السنجقكية الذى أخذ يتكاثر ويتزايد حتى قلت هيبته بعض الشىء ، وأصبح السنجق علماً على الإقليم الذى يرفرف عليه ؛ ومن ثم أطلق منذ ذلك التاريخ على الإقليم السياسى الذى يجمع بين خصائص الإلتزام العسكرى والتمثيل الإدارى للسلطة المركزية[٤] .

وللأسف لم تصلنا تصاوير أو تحف فنية تطبيقية كافية توضح لنا الأشكال السابقة للأعلام ذات الطابع الرسمى التى عرفت فى عصر السلاجقة ، غير أن جانباً من التحف الفنية التى وصلتنا حملت أشكالاً لأعلام كانت معروفة فى ذلك الحين .

(١) عبد المنعم ماجد : نظم المماليك ، جـ ٢ ، ص ٩٤ .

تذكر بعض الآراء أن علم السلاجقة كان من اللون الأحمر .

عبد الرحمن زكى : الأعلام وشارات الملك ، ص ٣٠ والراجح أن اللون الأحمر لم يكن اللون المخصص لكل أسر السلاجقة وإنما كان لبعض سلاطين السلاجقة .

(٢) راجع : بدر الدين العينى : «محمود بن أحمد بن موسى» (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) .

- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان (٤ أجزاء) . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الجزء الرابع ١٩٩٢ م ، ص ٣٩٠ .

(٣) عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ، جـ ٢ ، ص ٩٤ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، م ١٢ ، ص ٢٥٣ .

من ذلك بلاطة نجمية غير كاملة من الخزف السلجوقى[١] المرسوم فوق الطلاء مع البريق المعدنى من مدينة قاشان (لوحة ٢) ترجع إلى حوالى القرن السابع الهجرى (القرن الثالث عشر الميلادى) محفوظة فى متحف بوسطن للفنون الجميلة[٢] ، تصور ما يشبه المعركة أو حشد من الناس يتقدمهم من أعلى حملة الطلبخاناه ويجاورهم حملة الإعلام وهى رايات سوداء مكتوب عليها بلون فاتح بالخط النسخى النص التالى : «الله أكبر لا إله إلا الله» والراجح أنها تمثل رايات الخلافة العباسية كما وصلتنا من نفس الفترة الزمنية تصويرة من مقامات الحريرى مؤرخة (سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م) محفوظة فى دار الكتب القومية[٣] بباريس (لوحة ٣ ، شكل ٢) وهى تتناول منظراً فى دار أفراح الشحاذين ، وقد صور الفنان أربعة أشخاص يجلسون حول السماط ، وشخص خامس يقف خلفهم رافعاً راية صغيرة مستطيلة الشكل[٤] يخرج منها شراشيب ، والراية محمولة على سارى بدون نهاية .

ومن نفس الفترة الزمنية المشار إليها ، وصلتنا تصويرة من مخطوطة مقامات الحريرى مؤرخة (٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م) محفوظة فى دار الكتب القومية بباريس[٥] . تصور الحارث بن همام وصحبه فى سفينة على الفرات يناقشون أبا زيد ، حيث نجد فى مؤخرة السفينة راية مستطيلة الشكل تنقسم فى نهايتها إلى طرفين مرفرفين ، وينتهى السارى من أعلى بشكل كمثرى ، كما وصلتنا تصويره أخرى (لوحة ٤ ، شكل ٣) من مقامات الحريرى مؤرخه (٦٣٢ هـ / ١٢٣٧ م) ، محفوظة فى دار الكتب القومية

---

(١) الخزف السلجوقى المرسوم بأسلوب المدرسة السلجوقية فى التصوير والتى تعرف أيضاً باسم المدرسة العربية أو العباسية والتى ازدهرت فى العصر السلجوقى . راجع :
حسن الباشا : فن التصوير فى مصر الإسلامية ، مكتبة النهضة العربية سنة ١٩٦٦ م ، هامش ص ٩٤ .

(٢) Pope : Survey of Persions Art, Vol. V, pl. 706.

(٣) ريتشارد اتينجهاوزن : فن التصوير عن العرب ، لوحة ١١٨ .
ثروت عكاشة : التصوير الإسلامى ، لوحة ٢١٥ .

(٤) شكل الراية الوارد فى (لوحة ٣) يذكرنا بشكل العلم فى الرسوم القبطية التى سبق الإشارة إليها .

(٥) ثروت عكاشة : التصوير الإسلامى ، لوحة ٢٠٦ .
أبو الحمد فرغلى : التصوير الإسلامى ، نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه ، الدار المصرية اللبنانية . الطبعة الأولى ١٩٩١م ، (لوحة ٣٩) ، ص ١٤٥ .

بباريس[1] تصور الفرسان فى يوم العيد فى برقعيد ، وهم يقفون فى صف أفقى فى محاذاة بعضهم البعض ومنهم حملة الطبلخاناة ثم حملة الأعلام أو البيارق[2] المرفوعة بشكل روعى فيه أن تكون متصلة ومتتابعة ، وهى اعلام متعددة الألوان عليها نقوش كتابية بخط النسخ الملون بلون يخالف لون العلم ، تمكننا من قراءة بعض هذه النقوش ، فيقرأ على أحد الأعلام : «لا إله إلا الله» ويقرأ على علم آخر جزء من صورة الإخلاص كما يلى : «قل هو الله أحد الله الصمد» وهى أعلام مستطيلة الشكل مثبته على سوارٍ لها نهايات تشبه المعين ، وفى الجزء الأيسر من التصويرة نجد راية ضخمة مستطيلة الشكل يحملها أحد الفرسان فى وضع مائل قليلاً إلى اليسار ، تتميز بأن لها هدابات كثيرة وبألوان متعددة ، أما العلم نفسه فهو من اللون الأسود الذى يحاط بإطار أوسط من لون أفتح عليه نقوش مجردة (شكل ٣) كما يرى فى نفس التصويرة سارٍ يحمل أربع رايات صغيرة مثلثة الشكل - تقريباً - بها شطب .

ومن نفس المخطوط السابق وصلتنا تصويرة تمثل موكب الحج[3] يرى فيها حملة الطبلخاناة وحملة الرايات ، ولكنها رايات صغيرة مثلثة الشكل ولها شراشيب .

كما وصلتنا تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى من حوالى (٧٠٠ هـ / ١٣٠٠م)[4] محفوظة فى المتحف البريطانى بلندن موضوعها يدور حول أبى زيد

(١) ريتشارد اتينجهاوزن : فن التصوير عند العرب ، لوحة ٢١٩ .
ثروت عكاشة : التصوير الإسلامى ، لوحة ١٩ ، ص ٣٥٤ .
Kühnel (Ernst) : Miniature Malereeé imislamischen Orient, Berlin, 1923, Tafel 12.

(٢) البيارق : جمع «بيرق» والبيرق أو بيراق أو بايراق لفظ تركى معناه اللواء أو الراية . والبيرقدار ، حامل اللواء .
أحمد تيمور : الآثار النبوية ، ص ١٠٢ .

(٣) ثروت عكاشة : فن الواسطى من خلال مقامات الحريرى ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٤ ، (لوحة ٩٤ ملون) ، ص ٧١ .
أبو الحمد فرغلى : التصوير الإسلامى ، لوحة ١٧ ، ص ٩٥ .

(٤) حسن الباشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى . دار النهضة العربية ١٩٩٢ ، شكل ٧٣ ، أبو الحمد فرغلى : التصوير الإسلامى ، لوحة ٤١ ، ص ١٤٧-١٤٨ .

السروجى واعظاً فى مسجد سمرقند ، إذ نجد على جانبى المحراب رسم راية سوداء مكتنزة تنتهى من أعلى بزيل رفيع ويخترقها شطب ، والراية مثبتة على سارٍ ينتهى من أعلى برأس حربة .

ومن خلال التصاوير السابقة تبين لنا أن الأعلام اعتبرت من مظاهر الاحتفال والفرح والمآدب والمناسبات الدينية ، وقد تعددت أشكالها وألوانها كنوع من الزينة تواكب المناسبة ، لإدخال البهجة والسرور على الناس ، واستخدمت الآيات القرانية منقوشة على الرايات بالخط العربى تيمناً بما فيها من بركة .

الأعلام فى الدولة الأيوبية :

نقل الأيوبيون فى مصر عن السلاجقة كثيراً من النظم الحضارية[1] ، ومن ضمن ما نقلوا بعض الأعلام التى لم تكن تعرفها مصر الفاطمية ، إذ أخذ سلاطين الايوبيين عن السلاجقة حمل السناجق ، لأن أول من حملها - بعد سلاطين السلاجقه - هو اتابك سيف الدين غازى بن زنكى[2] ، وصار من بعده من التقاليد الحضارية الهامة التى كان يلتزم بها فى موكب ركوب السلاطين فى عصرى الأيوبيين والمماليك فى مصر والشام لذلك نعتت المصادر[3] السناجق باسم «السناجق السلطانية» .

ونقل الأيوبيون عن السلاجقة أيضاً - حمل الجاليش أثناء الحروب بحيث يكون فى طليعة الجيش ، حتى صار هذا المصطلح «الجاليش» يطلق على مقدمة الجيش أو طلائعه لأن ترتيب جاليش السلطان يكون عادة فى مقدمة القلب من جميع الصفوف أثناء المعارك[4] .

(١) راجع ، منى بدر : أثر الفن السلجوقى ، ص ٢٨٧ : ٢٨٩ .

(٢) ابن واصل «جمال الدين محمد بن سالم» (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م) .
- مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب (٦ أجزاء) الجزء الثالث : تحقيق : د. جمال الدين الشيال ، دار القلم ، القاهرة جـ ٣ ، هامش ١ ، ص ٤٤ .

(٣) بن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ٤٤ .
القلقشندى : صبحى الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٦ .

(٤) منى بدر : أثر الفن السلجوقى ، ١٠٧ .

وعادة ما كان القلب تحت إمرة صلاح الدين الأيوبى نفسه حيث يقف أمامه حاملوا الأعلام والفرقة الموسيقية[١] . وحمل الأيوبيون - كالسلاجقة - الأعلام السوداء كرمز للإنتماء سياسياً ومذهبياً للخلافة العباسية وخاصة فى حفلات تتويج السلاطين والتى بدأت تشهدها مصر عقب إعلان صلاح الدين الأيوبى ولاءه لبنى العباس (٥٦٧ هـ / ١١٧١ مم) وعلى إثرها أرسل إليه الخليفة المستضىء بأمر الله كتاب التقليد وخلعة ستيه ومعها أعلام سوداء ولواء معقود ، ففرقت على الجوامع ببلاد الشام ومصر[٢] . كما نقل الأيوبيون عن السلاجقة وظيفة «أمير العلم السلطانى» ومن شأن صاحب هذه الوظيفة أن يكون مشرفاً على الأعلام السلطانية والطبلخاناة[٣] .

الأعلام فى الدولة المملوكية :

حافظ المماليك على أنواع وأشكال وألوان الرايات والأعلام التى نقلها الأيوبيون عن السلاجقة ، إلا أنه قد تم تنظيم استعمال هذه الرايات والأعلام بحيث عرفت فى العصر المملوكى بمصطلح جديد هو «العصائب السلطانية»[٤] أو البنود . والعصائب جمع عصابة، وتعنى العصابة الراية العظيمة . وكانت العصائب السلطانية مكونة من ثلاثة أعلام : أحدهما يسمى العصابة السلطانية وهى من الحرير الأصفر المطرز بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه[٥] ، وكان يحملها الجاويشية[٦] الذين يسيرون فى المواكب .

(١) نظير حسان سعداوى : جيش مصر أيام صلاح الدين ، نهضة مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٩ ، ص ٤١ .

(٢) السيوطى : «الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر» (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .
- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة (جزءان) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة عيسى الباب الحلبى ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، جـ ٢ ، ص ٥ .

(٣) القلقشندى : صبحى الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٢ .
حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية (٣ أجزاء) دار النهضة العربية ، ١٩٥٩ ، جـ ١ ، ص ٢٤٢ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص٤٢٣ .

(٥) بن تغرى بردى : المنهل ، جـ ٥ هامش ٣ ص ٢٧٧ / القلقشندى: صبحى الأعشى، جـ٤، ص ٨ .

(٦) الجاويشية : جمع جاويش أو جاوويش أو شاويش . وهم للصياح ينادون على العسكر فى الموكب أو لحمل الرايات .
عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ، جـ ٢ ، ص ٥٢ .

والعلم الثانى هو علم كبير أبيض اللون تعلق فى أعلاه خصلة من شعر الخيل تعرف باسم الجاليش ، وهى راية مقدمة القلب فى صفوف الجيش كما أشرنا من قبل . أما الراية الثالثة : فهى «السنجق» وهى راية صفراء اللون صغيرة الحجم ترفع زمن السلم فقط، ولكن فى زمن الحرب ترفع الأعلام الثلاثة معاً[١] .

ومن أهم المواكب التى ترفع فيها العصائب السلطانية موكب تقليد أو تولية السلطنة، ويرفع فى هذا الموكب مع العصائب السلطانية ، لواءان أسودان رمزاً إلى الشعار العباسى[٢] . وإذا خرج السلطان من صلاة العيد وصلاة الجمعة[٣] فإنه يخرج من باب الميدان والأمراء والمماليك يمشون حوله وعلى رأسه العصائب السلطانية . وكذلك إذا ركب إلى الميدان الناصرى أو دخل إلى القاهرة عائداً إليها من السفر ، أو عند التوجه خارج مصر إلى بلاد الشام أو مدنها[٤] .

وفى كل المناسبات السابق الإشارة إليها كان يحرص سلاطين المماليك على أن يتضمن موكبهم سنجقين ، أحدهما السنجق السلطانى ، والآخر السنجق الخليفتى ويحملهما السنجقدار[٥] ، أما إذا خرج السلطان يوم كسر الخليج - وفاء النيل - فلا تحمل على رأسه غير السناجق[٦] .

---

(١) على إبراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية ، ص ٣٥٥ .

والظاهران سلاطين المماليك قد اكتفوا فى زمن السلطان الغورى بحمل السناجق فحسب ، حتى لم يعد يذكر المؤرخون شيئاً عن الجاليش أو العصابة . راجع :

مصطفى نجيب : الاستعدادات العسكرية للسلطنة المملوكية فى عهد السلطان الغورى . مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الرابع ، ١٩٩٠ ، ص ٣١٦ .

(٢) عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ، جـ ٢ ، ص ١٥٠ .

(٣) القلقشندى : صبحى الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٦ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٠١ ، بن تغرى بردى : المنهل ، جـ ٥ ، ص ٢٧٦-٢٧٧ . وانظر وصف كامل لموكب السلطنة المملوكية .

المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٥٩ .

(٥) بن تغرى بردى : المنهل ، جـ ٢ هامش ١ ، ص ١٦٩ .

منى بدر : أثر الفن السلجوقى ، ص ٣٤٤ .

(٦) القلقشندى : صبحى الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٧ .

وتجدر الإشارة هنا إلى أم المماليك لم يقتصروا على رفع راية الجاليش أثناء الحرب فقط ، بل كانت ترفع أيضاً على القلعة لمدة أربعين يوماً إذا كان السلطان ذاهباً للحرب على رأس الجيش[١] .

وقد انعكس اهتمام المماليك بأمر الأعلام وتنظيمها أن ظهرت ضمن ألقاب بعض سلاطين المماليك ، فقد تضمنت ألقاب السلطان المؤيد شيخ المحمودى (٨١٥-٨٢٤ هـ / ١٤١٢-١٤٢١ م) لقب «صاحب العلمين» ، وكان من ضمن ألقاب السلطان قايتباى (٨٧٢-٩٠١ هـ / ١٤٦٧-١٤٩٥ م) لقب «صاحب السيف والقلم والبند والعلم» . وقد أطلق هذا اللقب الأخير أيضاً على السلطان حقمق سنة ٨٥١هـ / ٤٤٧م والسلطان طومان باى سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م فى نقشين تذكاريين فى قلعة الجبل[٢] .

وأضافت فرقة المماليك «الخاصكية[١] » أعلاماً صغيرة من الحرير الملون زينوا بها الرماح أطلقوا عليها اسم «شطفات» shat fât ، أما الرماح نفسها فقد صنعت كلها من الصلب أو الخشب برؤوس من الصلب أو بسن فولاذ[٤] .

الأعلام فى الدولة المغولية[٥] :

تميز العصر المغولى بطابعه الحربى ، وفى نفس الوقت بشدة تأثره بالثقافة

(١) عبد المنعم ماجد : نظم سلاطين المماليك ، جـ ٢ ، ص ٩٣ .

(٢) زكى حسن : كنوز الفاطميين ، هامش ١ ، ص ٦٥ / يول كازانوفا : تاريخ ووصف قلعة القاهرة . ترجمة / أحمد دراج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص ١٧٦ .
عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية معاصرة . مكتبة نهضة مصر ١٩٦٠ ، ص٨٥.

(٣) الخاصكية : أو الخرجية : وهى كلمة من أصل عربى مع تصغير فارس - ويبدوان الخاصكية تطلق على غير الأمراء . وكان منهم من يعمل فى الجيش يسمى «خرجية» ومن منهم يلازمون السلطان ويكونون حاشيته يسمون «خاصكية» .
عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ، جـ ١ ، ص ١٤٥ .

(٤) ما ير (ل.أ) : الملابس المملوكية ، ترجمة : صالح الشيتى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ ، ص ٨٣ .

(٥) تمكن ملك المغول چنكيز خان من القضاء على الدولة الخوارزمية ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م ، وعلى الخلافة العباسية ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م ، وبعد أن استقر الأمر لهم أسسوا دولتهم فى إيران .
وقد أصدر چنكيز خان أمراً يمنع استخدام اسم «التتار» الذى كرهه من أعماق قلبه ، والذى كان =

الصينية[١] ، الأمر الذى انعكس على السمات الرئيسية البارزة فى حضارتهم وفنونهم ، وكانت صناعة الأعلام من ضمن الفنون التى ظهر فيها هذا الطابع الحضارى . لذلك فقد استمرت بعض الأشكال التى عرفت منذ عصر السلاجقة كالسنجق والجاليش ، كما ظهرت أشكال جديدة متنوعة ومتعددة وذات ألوان زاهية براقة ومذهبة . كما حفلت سوارى الأعلام بنهايات عجيبة وغير مألوفة ، وظهرت أشكال من الأعلام يبدو أنها انحدرت عن أصول ساسانية مثل الأعلام التى جاءت أشبه بالشرائط الطويلة ذات الزوائد المتعددة ، أو على شكل وشاح معقود على سارى العلم بحيث يترك طرفاه يرفرفان فى الهواء فى شكل أشبه بالعصابة الساسانية الطائرة ، كما اهتم المغول براية الجاليش فى أعلامهم إهتماماً كبيراً[٢] .

ومعظم المناظر التصويرية التى وصلتنا من ذلك العصر كانت تدور حول المعارك الحربية ، واللافت للنظر فى رسوم هذه المعارك شدة الاهتمام بأمر الأعلام بل وكثرة استخدامها . ولعل النظام العسكرى المغولى الذى كان متبعاً فى المعارك يساعد فى تفسير هذه الظاهرة الحضارية . فقد كانت عادة المغول عند مهاجمة الاستحكامات أن يسوقوا أمامهم أعداداً كبيرة من سكان البلاد المفتوحة ليكونوا سياجاً يحميهم من السهام المنهمرة، وكانت الأعلام توزع عليهم بأعداد كبيرة حتى يظن العدو أن الجيش المهاجم كبير العدد[٣] .

= يطلق على إحدى القبائل المغولية والتى كانت تسكن منطقة مانجوريا وشمال شرقى منغوليا فى القرن الخامس الميلادى لأنها قبائل اتصفت بالهمجية والوحشية والبربرية ، لذلك يجب عدم الخلط فى المصطلح بين المغول والتتار .

حسن الباشا : التصوير الإسلامى ، ص ٢٠٦ .

ابرار كريم الله : من هم التتار ؟ ترجمة : رشيدة رحيم العبدونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ، ص ٢٦ : ٢٧ .

(١) اعجب المغول بالثقافة الصينية وظهر تأثيرها على ما أنتجوه من فنون فى إيران ، وخاصة فى مدينة تبريز ، وأبرز هذه التأثيرات الصينية ظهرت فى ملامح السحن الآدمية ورسم الثياب والمناظر الطبيعية والأدوات المنزلية ، وبعض الحيوانات كالتنين والعنقاء والعناية برسم أعضاء الحيوانات ورسوم السحاب الصينى تشى مع تنوع أغطية الرؤوس .

حسن الباشا : التصوير الإسلامى ، ص ٢٠٧ : ٢٠٩ .

(٢) Ackerman : Standers, Vol. III, p. 2777.

Rice : Islamic Art, pl. 116.

(٣) السيد الباز العرينى : المغول ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٢-١٢٣ .

ومن خلال التصاوير التى وصلتنا سوف يظهر لنا مدى تنوع أعلام عصر المغول . ومن أمثلتها تصويرة من مخطوط «جامع التواريخ» لرشيد الدين محفوظ فى مكتبة جامعة أدنبرة ومؤرخ (سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م)[١] ، وهى تمثل المدرسة المغولية فى تأثرها بالطرز الصينية ، ويظهر فى التصويرة فريقان من الجنود يتواجهان فى معركة حربية ، ويرفع الفريق الذى على يسار التصويرة رماحاً يخرج منها رايات صغيرة مثلثة الشكل ، وفى التصويرة من نفس الجانب يخرج سارٍ طويل مشدود عليه علم مستطيل الشكل يخرج من منتصفه زيادة مثلثة الشكل (شكل ٤) ، أما الفريق الذى على يسار التصويرة فيحمل أعلاماً من ضمنها سارٍ ينتهى فى قمته بالجاليش ، أما الراية نفسها فهى مستطيلة الشكل يتصل فى النصف منها زيادة مثلثة الشكل مزخرفة .

ويمكن أن نلاحظ نفس هذه الأشكال من الأعلام فى تصويرة أخرى (لوحة ٥) من المخطوط السابق[٢] ، تصور سلطان المغول وسط جنوده من العسكريين وهو راكب فيله بينما باقى الجنود على ظهور الخيل ، وفيها نرى أشكالاً من الرايات منها ما ينتهى فى أعلاه براية الجاليش وقد يخرج من العلم المستطيل زيادة واحدة أو ثلاث زوائد ومنها رايات بدون جاليش ، ومن نسخة أخرى لذات المخطوط مؤرخة لسنة ٧١٧ هـ/ ١٣١٧ م محفوظة فى متحف طوبقابوسراى باستانبول[٣] ، نشاهد فرساناً يقتربون من قلعة ، وفوق القلعة نفسها يوجد ثلاثة أشخاص الأوسط من جهة اليمين يحمل علماً من لون واحد له ثلاث زوائد مزخرفة .

الأعلام فى الدولة التيمورية[٤] :

واصل التيموريون اهتمامهم بأمر الأعلام ، فحافظوا على الأشكال التى وصلتهم من العصر المغولى ، وإن زادوا عليها الاهتمام بالشعارات ونهايات سوارى الأعلام ، لأن

(١) ERnst Grube : Miniature Islamiche, pl. 46.

أبو الحمد فرغلى : التصور الإسلامى ، لوحة ٦٦ .

(٢) أحمد شوقى الفنجرى : العلوم الإسلامية ، الكويت ، ١٩٨٥ ، جـ ٣ ، لوحة ص ٣٨ .

(٣) حسن الباشا : التصوير الإسلامى ، ص ٢٢٩ ، شكل ١٠٦ .

(٤) تمكن تيمور لنك كوركان بن طرغان من القضاء على الدويلات الصغيرة التى انقسمت إليها ايران فى العصر المغولى ، واستطاع أن يبسط سلطانه على كل هذه الدويلات مكوناً امبراطورية امتدت فى الفترة ما بين ٧٧١ هـ - ٩١٢ هـ / ١٣٧٠ - ١٥٠٦ م . ورغم ان قسوة تيمور كانت مضرب =

تيمور نفسه اختار لنفسه شعاراً رمزياً نجمياً قديماً تمثل فى رسم «الكرات الثلاث» وهو من الأشكال القديمة التى عرفت فى أشكال الزخارف الساسانية ، وقد استخدم تيمور هذا الشعار ليس على أعلامه فقط إنما على مبانية ومسكوكاته وخاتمه . كما استخدم شعارات أخرى كالنسر[1] والهلال . وجعل رؤوس الحيوانات تعلو سوارى الأعلام كرأس الأسد أو كالأسد الرابض أحياناً ، وأحياناً أخرى كانت تنتهى سوارى الاعلام بكور أو رؤوس رماح أو رمز للقمر أو اسم «الجلالة» الله . كما وردت لنا أعلام من العصر التيمورى عليها رسوم خرافية كالتنين والعنقاء . وكانت أكثر أشكال الأعلام انتشاراً فى العصر التيمورى العلم المثلث الشكل وله أطراف مدببة مثل تلك الأعلام التى عرفت فى العصر المغولى ، ومنها أعلام مستطيلة طويلة الشكل وضيقة ، ومنها أعلام تأخذ شكل شريط من القماش يربط على السارى بحيث يتدلى طرفاه المرفرفان كالعصابة الساسانية الطائرة[2] .

ومن أمثلة التصاوير التى وصلتنا - وتوضح مميزات الأعلام فى العصر التيمورى - تصويرة من مدرسة شيراز مؤرخة (بسنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م) محفوظة فى المتحف البريطانى[3] ، تصور معركة حربية بينا تاموجين والأمير زراسب ، إذ يرى من بين التلال الصخرية فارسان متواجهان فى مبارزة وأحدهما يرفع سيفه إلى أعلى ، والآخر يحمى صدره بالدرع ، وأمام الصخور فى مقدمة التصويرة فريقان من الجنود فى حالة

= الأمثال ، وكان الخراب يتبع جيوشه أينما حلوا ، وخرب كل من مدن دهلى وشيراز وبغداد ودمشق ، كان بقصد تجميل عاصمته سمرقند . وجمع فى بلاطه مشاهير الفنانين والأدباء والمصورين من كل المدن الإيرانية بحيث تطورت الفنون الإسلامية فى عصرهم تطوراً كبيراً .

راجع :

زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

ارمينيو س فامبرى : تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة : أحمد محمود الساداتى . مراجعة : يحى الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٧ ، الطبعة الثانية ، هامش ٢ ، ص ٢٠٨ .

(١) إذ رسم على أحد الخيم التى تنسب صناعتها لعصر تيمور شكل نسر ضخم ناشراً جناحيه ينقض على ثلاثة صقور هاربة منه وهى تنظر إلى الخلف .

Ackerman : Standers, Vol. III, p. 2778.

(٢) راجع : Rice : Islamic Art, pl. 227.

(٣) راجع : Rice : Islamic Art, pl. 219.

مواجهة حربية . ويعلو التلال الصخرية على يمين التصويرة علم كبير ملون مشدود على سارٍ ينتهى فى أعلاه بلفظ الجلالة «الله» مفرغ - فيما يبدو - من رقائق معدنية أسفله كرة ثم خصلة من الجاليش ثم قماش العلم الذى يبدو أنه مثلث الشكل كبير الحجم تملأ ساحته زخارف ذات طابع صينى يظهر منها رسم العنقاء والسحاب الصينى «تشى» ومن بين الصخور على يمين التصويرة يخرج رمح معلق فيه خصلة من الجاليش ، وأعلى التصويرة فوق الكتابات يظهر علم كبير له نفس مميزات العلم السابق .

ومن التصاوير التى تمثل نهاية عصر المغول أو ايلخانات المغول وبداية العصر التيمورى تصورة من مخطوط الشاهنامة من مدينة تبريز مؤرخة (٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) محفوظة فى متحف طوبقابوسراى باستانبول[١] (لوحة ٦ شكل ٦) تصور منوجهر ملك إيران يهزم أفراسياب ملك التورانيين . إذا نجد فى أعلى يسار التصويرة علم ضخم مستطيل الشكل يتصل فى أعلاه بزيادة (كالذيل) ، ويعلو السارى حلية من زخارف معدنية مفرغة - كما يبدو - أسفلها خصلة من الجاليش ، ويغلب اللون الأحمر على ألوان العلم فهو لون الخلفية ، أما الجزء المستطيل الكبير من العلم فيحتوى على قسمين زخرفيين : القسم الأول العلوى شطب من اللون الأزرق عليه سطر كتابى بخط النسخ نصه «عز لمولانا السلطان» ، ومن هذا الجزء تتصل الزيادة المزخرفة فى العلم ، أما القسم الثانى فيزخرفه رسم شخص له أجنحة وبدون أقدام[٢] - ملاك - مرسوم باللون الأصفر ومحدد باللون الأسود ، ويزخرف الزيادة المتصلة بالعلم خطوط متعرجة كالزجزاج ، ومن الملاحظ أن حامل العلم يقف فى صف يحاذى صف حملة الطبلخاناة .

ونرى مثل هذا العلم السابق فى تصويرة أخرى من نفس المخطوط السابق[٣] ، إذ نجد أعلى يسار التصويرة عدد خمسة أعلام لها نفس الشكل المشار إليه مع اختلاف الألوان التى جاءت من اللونين الأسود والأبيض .

(١) Basil Gray : Persian Painting, New York, 1977, pl. 43.

ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى ، لوحة ٤٠ .

(٢) من الرسوم التى ذاعت فى الفن التركى السلجوقى رسوم الملائكة وقد شاعت على التحف المنقولة والعمائر . راجع : منى بدر : أثر الفن السلجوقى ، ص ٥٥٥ : ٥٥٧ ، لوحات ٨١ : ٨٣ .

(٣) Mazahars. Ipsiroglu : Masterpieces From Topkapi Museum Paintings and Miniatures, London 1980, pl. 19.

ويحتفظ متحف كلية الآثار جامعة القاهرة بتصويرة منزوعة[١] من مخطوط يرجع إلى العصر التيمورى من إيران من حوالى القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى (لوحة ٧ ، شكل ٧) ، وهى تصور معركة حربية بين مجموعتين من الجنود ، وفى أعلى التصويرة أربعة أعمدة كتابية عليها نصوص باللغة الفارسية ، يخرج من أعلاها علم مثلث الشكل محمول على سارٍ ينتهى أعلاه بشكل كمثرى ، والعلم نفسه له إطار يحيط بضلعين من أضلاعه المثلثة ، ملون باللون الأحمر المزخرف بعنصر السحاب الصينى « تشى » الملون باللون الرمادى ، وباقى العلم باللون الأصفر .

ونفس المتحف المشار إليه يحتفظ بتصويرة أخرى[٢] من الدولة التيمورية من حوالى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) (لوحة ٨) منزوعة من مخطوط الراجح أنه إحدى نسخ الشاهنامة . والتصويرة تمثل معركة حربية صورت من خلال منظرين ، المنظر الأول يدور فى مقدمة التصويرة على شكل مبارزة بين فارسين متواجهين « رستم يقتل چويا » ، وقد تمكن أحدهما من الآخر ، أما المنظر الثانى فيدور خلف التلال بين فريقين من الجنود الفريق الأول على يمين التصويرة رسمه الفنان من خلال صور نصفيه لجنود يرتدون الخوذ ويحاربون بالقوس والسهم ويتقدمهم فارس يحارب بالسيف ، والفريق الثانى على يسار التصويرة - فى صور نصفيه أيضًا - مكون من ثلاثة من الجنود بالإضافة إلى جنديين آخرين يرتديان أقنعة عجيبة كالشياطين ويحاربون بأسلحة عجيبة أيضًا ، ويرتفع خلفهم علم كبير مثلث الشكل أحمر اللون تتخلله رسوم باللون الأصفر الذهبى محمول على سارى ينتهى من أعلى بما يشبه الشمعدان أو كرة يحيط بها رأس ثعبانين أو تنين .

ولم تكن المناسبات العسكرية أو ذات الطابع الحربى هى الموضوعات الوحيدة التى حفلت فى العصر التيمورى بحمل الأعلام والرايات ، فقد وصلتنا مناسبات أخرى حملت فيها الأعلام لعل أغربها موكب « الجنازة وحفر القبر » وهو موضوع تصويرة وردت فى مخطوط « منطق الطير » من مدينة هراة مؤرخة [بسنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م] محفوظة فى متحف المتربوليتان بنيويورك[٣] ، إذ يظهر فى مقدمة التصويرة شخص عجوز

(١) تصويرة تنشر لأول : وهى من الورق رقم سجل ١٦٤٩ مساحتها ٢٨ × ١٨,٥ سم وعلى ظهر التصويره متن باللغة الفارسية .

(٢) تصويره تنشر لأول مرة ، وهى من الورق رقم سجل ١٦١٩ مساحتها ١٩ × ٢٦ سم .

(٣) ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى ، لوحة ١٠٥ .

يحمل علمًا ملونًا بخطوط حلزونية من لونين أحدهما افتح من اللون الآخر ، وينتهى السارى من أعلى بالجاليش ويعلوه شكل كمثرى . ويوجد فى نفس التصويرة علم ثان كبير الحجم أبيض اللون وينتهى طرفه المرفرف بشكل مثلث ، وقوام زخرفته رسم صرة تتصل بورقة نباتية ثلاثية مكتوب فى وسطها بالخط النسخ « حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير » . ومن الملاحظ أن هذه الراية مثبته فى الأرض ولايحملها أحد ، وعليها نصوص كتابيه تلائم المناسبة التى رفعت فيها وهى الجنازة .

ومن نفس الموضوع الأخير ، وصلتنا تصويرة أخرى من العصر التيمورى من مخطوط خمسة نظامى من مدينة هراة مؤرخ [بسنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٤ م] محفوظ فى المتحف البريطانى [١] (لوحة ٩) موضوعها « ليلى والمجنون » حيث تظهر ليلى مرسومة فى ساحة القصر وسط النسوة فى حالة حزن بيّن وبالقرب منها يوجد رجل يبكى ، ويوجد أعلى القصر رجل آخر ينتحب ، وخارج أسوار القصر يوجد مجموعة من الرجال فى حالة حزن شديد وبعضهم يبكى بكاءًا حارًا ومنهم من يشق ملابسه ، ومنهم من يدعو له « بالمغفرة » ، وشحاذ يأخذ الرحمه ، ورجل يبكى ويمسح دموعه بمنديلة وهو حامل سارى ينتهى أعلاه بشكل كمثرى ويوجد أسفله خصلة من الجاليش ثم قماش العلم المثلث الشكل ذو اللون الفيروزى ويزخرفه رسوم نباتية مؤرخة «أرابيسك» . ولاشك أن الرسوم النباتية تلائم موضوع الجنازة .

الأعلام فى الدولة الصفوية :

فى مطلع القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) استطاع الشاه إسماعيل الصفوى أن يؤسس الدولة الصفوية فى إيران [سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م] وجعل تبريز عاصمة له . وبذلك تعتبر أول دولة إيرانية تحكم بلادها بعد استعمار طويل أو حكم أجنبى مستمر منذ الفتح العربى لإيران [٢] . وتميز هذا العصر بإحياء التقاليد الوطنية الإيرانية القديمة من التراث الفارسى مع ظهور التأثيرات الأوربية التى ظهرت نتيجة العلاقات الإيرانية الأوربية أو نتيجة إرسال الفنانين والمصورين ليتعلموا فن التصوير فى

(١) ثروت عكاشه : التصوير الفارسى والتركى ، لوحة ١٠٨ .

(٢) نصر الله فلسفى : إيران وعلاقاتها الخارجية فى العصر الصفوى ، ترجمة وتقديم : محمد فتحى الريس ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ ، ص «ج» .

أوربا وإيطاليا [١] مثل المصور « محمد زمان » [٢] .

ولذلك فقد أثرت تلك الثقافة على مميزات الأعلام فى العصر الصفوى وخاصة فى أحياء التقاليد الوطنية الإيرانية القديمة ، فوصلتنا أشكال أعلام ذات طرافة وإثارة .

فمن أغرب الرايات أو الأعلام التى وصلتنا من العصر الصفوى ، تصويرة منزوعة من مخطوط محفوظ فى متحف كلية الآثار - جامعة القاهرة من إيران[٣] من حوالى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) (لوحة ١٠) يحمل المميزات الفنية للمدرسة الصفوية الأولى ، وموضوع التصويرة يدور حول رسم شيوخ وتلاميذ يتدارسون العلم الدينى لوجود كرسى المصحف ، ويجلسون على بساط فرش فى الخلاء حيث الصخور والنباتات المتناثرة ويظهر فى يمين التصويرة من أعلى فارسان يحملان علمين أحدهما من القماش الأحمر ذو النقط من اللون الذهبى وقد وضع القماش على السارى بطريقة عفوية كما إذا رغب شخص فى رفع قطعة من القماش بالعصا ، فقد تدلت على السارى كيفما وضعت . وينتهى السارى من أعلى برأس حيوان لعله أسد . أما العلم الثانى فقد وضع عليه العلم أيضًا بنفس الطريقة السابقة ولكنه من اللون الأخضر الزيتونى ذو الزخارف الذهبية اللون وله سارٍ ينتهى من أعلى برأس حيوانى ، إذ كانت توضع رؤوس الحيوانات فوق الأعلام كفأل حسن ، أو كدليل على القوة والشجاعة والأصل النبيل .

---

(١) فى عهد الشاه طهماسب (ابن الشاه إسماعيل الصفوى) الذى حكم فيما بين (٩٣٠-٩٨٤هـ / ١٥٢٤-١٥٧٦م) تحولت العاصمة إلى قزوين سنة ٩٦١ هـ / ١٥٥٥ م . واشتهر طهماسب بعنايته بالفن والفنانين لا سيما المصورين لأنه هو نفسه كان مصوراً وكان صديقاً للمصور بهزاد .
وتميز التصوير الصفوى بإنقسامه إلى مدرستين الأول تعرف باسم المدرسة الصفوية الأولى (أى قبل وفاة طهماسب) ، والمدرسة الصفوية الثانية التى ظهرت مع حكم الشاه عباس الثانى أو الأكبر الذى حكم فيما بين (٩٨٥-١٠٣٥ هـ / ١٥٨٧-١٦٢٩ م) وامتاز التصوير فى عصره بالتأثيرات الغربية . راجع : زكى حسن : فنون الإسلام ، ص ١٩٩ : ٢١٥ .
أبو الحمد فرغلى : التصوير الإسلامى ، ص ٣٠١ : ٣٠٣ .

(٢) راجع : محمود إبراهيم حسين : أعلام المصورين المسلمين وأشهر أعمالهم الفنية ، مكتبة نهضة الشرق ١٩٨٢ ، ص ١٣٠-١٣١ .

(٣) تصويرة تنشر لأول مرة ، من الورق رقم سجل ١٩٦١ ، مساحتها ٢٦ × ١٤ سم .

كما يحتفظ متحف الفنون بواشنطن بتصويره من المدرسة الصفوية الأولى من إيران من حوالى [سنة ٩٣٧ هـ (١٥٣٠ م)][1] (لوحة ١١) تمثل معركة حربية تدور بين التلال وقد ازدحمت التصويرة بالفرسان فى أوضاعهم المختلفة بحيث تشعرنا بمدى تأجج نار الحرب بين الفريقين ، ويوجد فى أعلى يمين التصويرة فارسان يحملان علمان ويقفان فى محاذاة حملة الطبلخاناه وقد رسم العلمان بحيث تخرج أجزاء منهما خارج إطار التصويرة ، والأول منهما مستطيل الشكل من اللون الأبيض والبنى وله إطار أحمر اللون تتخلله زخارف باللون الذهبى ويخرج من جانبه المرفوف عدة زوائد تذكرنا بالعلم الساسانى (لوحة ١) . أما العلم الثانى فهو عبارة عن قطعة طويلة أو شريط من القماش من اللون الأزرق الذى تتخلله بعض الزخارف غير الواضحة مربوط على سارٍ بحيث يرفرف طرفاه كالعصابة الساسانية الطائرة ، وقمة السارى عبارة عن شكل بيضاوى يحيط به رأس ثعبانين أو تنين .

وجاء رأس التنين موضوعا فوق قمة سارى علم مرسوم فى تصويرة من الشاهنامة للفردوس من أواخر القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) من قزوين محفوظة فى المكتبة البريطانية بلندن [2] . والتصويرة تتناول رسم العلم فوق خلفية نباتية من غير أن تورد موضوعا يندرج فيه العلم كأحد مكوناته . وهو أمر غير مألوف فيما سبق أن تعرضنا له من تصاوير . والعلم مثلث الشكل مرسوم عليه زخارف نباتية وله إطار من لون قاتم عن لون العلم وبه زخارف ، ويخرج من حواف هذا الإطار زوائد ملتوية ومدببه ، والعلم مركب على سار ينتهى من أعلى بكرة يعلوها رأس حربة ، ويخرج من الكرة رأس تنين .

وفى (لوحة ١٢ ، شكل ٨) نجد نموذجًا آخرًا من الأعلام المتعددة الألوان ذات الطابع الغريب جاء مرسوما فى تصويرة منزوعة من مخطوط من المدرسة الصفوية الأولى من إيران حوالى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) محفوظة فى متحف

(١) Basil Gray : Persian Painting, pl 135.

(٢) Titley (N. M.) Dragons in Persian, Mughal and Turkish, British, 1981, Fig. 2.

كلية الآثار - جامعة القاهرة [١] . والموضوع يتناول رسم معركة حربية بين مجموعتين من الفرسان تدور بين التلال والأشجار ، بالإضافة إلى وجود رسم فارس وقد أسره جنديا ويسحبه من رقبته فى مقدمة التصويرة ، مع تناثر جماجم القتلى ، ويلاحظ وجود أعلام صغيرة حمراء اللون أو بصلية اللون تخرج من قمم خوذ الجنود . وفى الجانب الأيمن العلوى من التصويرة يبرز علم غريب خارج الإطار ، مكون من ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول يشبه الكيس المنتفخ من اللون الأحمر ذى الزخارف الذهبية اللون وقد ركب فى السارى بحيث إذا دخل الهواء يساعد على نفخ هذا الكيس على هيئة البللون ذى الشكل البيضاوى، ويخرج منه علمان مثلثا الشكل كبيرا الحجم أحدهما باللون الذهبى والآخر باللون الأزرق ذو الزخارف الذهبية وللسارى نهاية عليا من كرة يعلوها رأس حربة .

وفيما يبدوان الصفويين اهتموا برسم الأعلام أيًا كان موضوع التصويرة ، ومثال ذلك تصويرة منزوعة من مخطوط محفوظة فى كلية الآثار - جامعة القاهرة من إيران[٢] من حوالى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) (لوحة ١٣) وهى تصور منظرًا خلويًا لمجموعة من الناس تتسامر فى أحضان الطبيعة ، وقد اهتم الفنان بتصوير جمال الطبيعة من صخور وتلال وأشجار ونباتات وزهور واعتنى بتنويع الألوان الزاهية فى ملابس الأشخاص والخيول ، ويرى أعلى يمين التصويرة شخص يحمل حربه يتدلى منها علم صغير أحمر اللون .

وفى (لوحة ١٤) نرى نموذجًا آخر من أعلام الصفويين جاء على تصويرة محفوظة فى المتحف الملكى بأدنبرة من إيران[٣] من حوالى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) تمثل معركة حربية بين خسرو وبهرام جوبين ، ونرى الازدحام فى التصويرة الذى يعبر عن تأجج نار الحرب بين الطرفين ، وفى وسط التصويرة جهة اليسار رسم فيل أبيض يجلس فوقه أحد الأمراء وهو يقاتل بالقوس والرمح وخلفه رجل مسن ذو لحية بيضاء وقد حمل علمًا ضخم مثلث الشكل من اللون الأزرق له إطار زخرفى من

(١) تصويرة تنشر لأول مرة من الورق رقم سجل ١٨١٧ مساحتها ٢١ × ١٢ سم .

(٢) تصويرة تنشر لأول مرة من الورق رقم سجل ١٩٥٩ مساحتها ٢٣ × ١٧ سم .

(٣) ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى ، لوحة ١٤٦ .

Basil Gray : La Peinture Persian, pl. 134.

أسفل ، وفى وسط العلم يوجد مثلث صغير كتب فيه - على خلفية خضراء - بالخط النسخى ذى اللون الأبيض العبارة التالية : « نصر من الله وفتح قريب » وينتهى أعلى السارى المثبت عليه بحلية تشبه الشمعدان . وعلى نفس المستوى الأفقى فى يمين التصويرة يوجد فارس مسن ذو لحية بيضاء أيضًا يحمل علمًا ضخمًا مثلث الشكل أبيض اللون عليه زخارف باللون الذهبى من بينها رسوم العنقاء . وقد لاحظنا فى هذه التصويرة أن حاملى العلمين من الشيوخ الطاعنين فى السن .

كما وصلتنا نماذج فريدة من أشكال الأعلام التى عرفت فى العصر الصفوى مثل (لوحة ١٥) و (شكل ٩ ، ١٠) المحفوظة فى متحف كلية الآثار - جامعة القاهرة[١] من إيران من حوالى أواخر القرن العاشر أو أوائل الحادى عشر الهجرى / السادس عشر الميلادى أوائل السابع عشر الميلادى يصور معركة حربية بين فريقين من الجنود ، فنجد فى مقدمة التصويرة مبارزة عنيفة بين فارسين تم اغتيال أحدهم على يد الآخر ، وخلف التلال أعلى التصويرة فريقان من الجنود ، الفريق الذى على يسار التصويرة يبدو أنه فريق المسلمين إذ تتقدمه شخصية - الراجح أنها شخصية - دينية يحيط وجهها هاله نورانية طمست ملامح وجهه ، وبجواره يحمل أحد الأشخاص علمًا - ليس علمًا بالمعنى المعروف لدينا فهو غريب - عبارة عن شكل كيس أو بللون بيضاوى أحمر اللون تتخلله زخارف باللون الفيروزى ، ويعلوه شريط من اللون الأزرق مربوط على سار العلم بحيث ترك طرفاه يرفرفان فى الهواء كالعصابة الساسانية الطائرة ، وينتهى قمة السارى بما يشبه الشمعدان ، أما الفريق الذى على يمين التصويرة من أعلى فيحمل أحمد جنوده علمًا مثلث الشكل من اللون الذهبى له إطار ذو زخارف وهو مرفوع على سارٍ ينتهى من أعلى بما يشبه الشمعدان ، والعلمان المشار إليهما رسما خارج إطار التصويرة ، ويخرج من إطار التصويرة - أيضًا - الرماح كما تخرج من خوذة أحد الجنود راية صغيرة حمراء اللون مثلثة الشكل [٢] .

(١) لوحة تنشر لأول مرة : من الورق رقم سجل ١٨١٦ ، وعلى ظهر التصويرة يوجد نص باللغة الفارسية .

(٢) راجع نماذج أخرى من التصاوير من المدرسة الصفوية ، تحتوى على أعلام مثلثة الشكل :

Kühnel : Miniaturmalerei Imislamischen, TaFel, 50.

وراجع عن الاعلام المنتفخة فى استطالة كالبللون نماذج أخرى فى مخطوط «حديقة السعداء» بدار الكتب المصرية رقم ١٨ (تاريخ تركى طلعت) مؤرخة بسنه ١٥٤٦ م راجع : حسن محمد نور : صور المعارك الحربية لوحات ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ .

واهتم الصفويون برفع الأعلام فى المناسبات الدينية فنجد فى (لوحة ١٦) تصويرة منزوعة من مخطوط فارسى ينتمى للمدرسة الصفوية فى التصوير وترجع إلى حوالى القرن الحادى عشر - الثانى عشر الهجرى (السابع عشر - الثامن عشر الميلادى) محفوظة فى متحف كلية الآثار جامعة القاهرة[١] وتصور داخل الأسوار المحيطة بالكعبة نساك فى ملابس الإحرام ، وآخرين يتعبدون فى ملابسهم التقليدية كما يوجد مجموعة من الجنود يحمل أحدهم علمًا من اللون الأحمر مثلث الشكل عليه زخارف باللون الذهبى ، ويوجد مجموعة أخرى من الناس خارج أسوار الكعبة وبعضهم بين التلال أعلى التصويرة .

ومن الملاحظ على دراسة الأعلام الصفوية أنها صنعت من أجود أنواع المنسوجات ومن ألوان متعددة وأشكال متنوعة ما بين المستطيل والبيضاوى والمثلث والمربع والعصابة الطائرة . الأمر الذى يدل على اهتمام الصفويين بالأعلام ورعايتهم لصناعتها وتقديرهم لها كمركز حربى ، حتى اعتبرت وظيفة « العلمدار » فى عصرهم من أهم الوظائف العسكرية إذ كان يتولاها غالبا أشخاص تمرسوا بالنواحى العسكرية من زمن طويل لذلك لاحظنا انعكاس ذلك على رسوم الأشخاص حاملى الأعلام . إذ أن المصور كان دقيقًا عندما رسم حامل العلم شيخ طاعن فى السن وملتح كما فى لوحتى (١٤ ، ١٦) كما لاحظنا تنوع قمم سوارى الأعلام فمرة يأتى لفظ الجلالة مفرغًا فى المعدن موضوعا فوق قمة السارى وأخرى يوضع فوقها رأس حيوان أو ما يشبه الشمعدان أو الهلال [٢] .

الأعلام فى الدولة التركية العثمانية[٣] :

لاشك أن الاتراك العثمانيون واصلوا سنة أسلافهم فى أمر الاهتمام بالأعلام . إذ

(١) لوحة تنشر لأول مرة من الورق رقم السجل ١٧٤٧ .

(٢) راجع : Ackerman : Standers, Vol. III, p. 2780-2781.
Rice : Islamic Art, pl. 227.

(٣) يعتبر عثمان بن أرطغرل بن سليمان (٦٩٩ هـ / ١٣٠٠م) المؤسس الحقيقى للدولة العثمانية . ويعتبر السلطان محمد الثانى بن مراد الثانى (٨٤٨-٨٨٦ هـ / ١٤٥١-١٤٨١ م) الملقب بالفاتح من أشهر السلاطين العثمانيين ، فقد نجح فى فتح القسطنطينية ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م واهتم برعاية النواحى الفكرية والثقافية ، فاستقبل الفنانين الأوربيين مثل جنتيللى بللينى ، كما أرسل المصورين إلى إيطاليا ليتعلموا فن التصوير الغربى . راجع : =

صورت نفس الأشكال والألوان المتعددة والرسوم الخرافية أو النباتية أو الكتابية التى كانت معروفة فى البلاد الإسلامية . غير أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل تطورت الأعلام تدريجيا إلى أن استقرت الدولة العثمانية على علم ذى شكل ولون معين ، وظل هذا النموذج ثابتا لايتغير بتغير السلطان أو الأمير كناية عن ثبات الدولة رغم صيرورة وتغير الحكام . فلم يعد الرسم الذى يحتويه العلم مشيراً إلى السلطان الحاكم بل مشيراً إلى إقليم الدولة ومختصا بها . ورغم كثرة التأثيرات الحضارية التى حفلت بها الحضارة التركية العثمانية سواء أكانت تأثيرات إيرانية أو بيزنطية أو أوربية ، إلا أن التأثير العربى الإسلامى كان قويًا جدًا فى اختيار لون ورسم العلم التركى العثمانى الذى تمسكت به أخيراً الدولة العثمانية ، وكان هو اللون الأخضر وعليه رسم الهلال والنجمة أو الثلاث نجوم ، كرمز دينى له عند المسلمين ما للصليب عند النصارى . ولذلك حبب الرسم المذكور إلى مسلمى أواخر العصور الوسطى وعظم لديهم لكونه شارة للعلم فى آخر دولة أدركوها من دول الخلافة الإسلامية [1] . وهو رمز لبدايات الشهور الهجرية (التقويم الإسلامى) وما يتبع ذلك من أعياد وحجج وفرائض ، ورمز لكل ما هو دينى فى الإسلام . ومع ذلك فلم يظهر الهلال على أعلام سلاطين الدولة العثمانية فجأة ، فعند قيام الدولة العثمانية اتخذ العلم ذو اللون الأبيض ، علم علاء الدين السلجوقى ، ثم ما لبث أن غيره السلطان مراد الأول العثمانى إلى اللون الأخضر وفى وسطه ثلاثة أهلة بيضاء ، ثم جعله السلطان محمد أحمر اللون ذا دائرة خضراء بيضية الشكل فى وسطها ثلاثة أهلة مذهبة . هذا بخلاف أعلام الوزراء وفرق الجند العثمانية .

لقد ظل موكب السلطنة فى العصر العثمانى له طابعه الرسمى والعسكرى ، فكان للسلطان حرسه الخاص وحجابه ويرتفع ورائه بيرق الحرب وهو العلم السلطانى ، والألوية الستة الخاصة بفرق الجيش المختلفة ، بالإضافة إلى أعلام ستة صغيرة تمثل فرسان السباهية المرتزقة [2] .

= زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٢١٦ .

أبو الحمد فرغلى : التصوير الإسلامى ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(١) أحمد تيمور : الآثار النبوية ، ص ١٠٢ .

(٢) كارل بروكلمان : الأتراك العثمانيون وحضاراتهم . نقله إلى العربية : نبيه أمين فارس ، منير البعبكى ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٩ ، ص ٨٧ .

حسن محمد نور : صور المعارك ، ص ٢٥٥ : ٢٥٧ .

عبد الرحمن زكى : الأعلام وشارات الملك ، ص ٣٠ : ٣٣ .

والنظام السابق لأعلام موكب السلطنة العثمانية يظهر لنا - تقريبًا - من خلال تصويرة وصلتنا من مخطوط « اكرى فتح نامه »[1] يرجع إلى سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦م محفوظة فى متحف طوبقا بوسراى باستانبول (لوحة ١٧) ، وهذه التصويرة جاءت مرسومة على صفحتين تمثل مشهد حربى لغزو اكرى حيث يرى السلطان ممتطيا صهوة جواده فى وسط حاشيته وعسكره الخاص فى ظل أعلامه ذات الحجم الضخم المتهدله ، وعددها سبعة أعلام لها خمسة ألوان هى : الأبيض والأحمر والأخضر والأصفر والنبيتى، منها ثلاثة أعلام باللون الأبيض . ويظهر السلطان وهو يستقبل وفد المجر ويقدم إليه رهائن من علية القوم ، وتلتف فرق الجيش الست حول السلطان ، وترفع ستة أعلام مختلفة الألوان والزخارف : فالعلم الأول من اللون الأبيض ، والثانى من اللون الأخضر ذو الزخارف الكتابية ، والثالث أصفر اللون والرابع من اللون الأحمر المزخرف باللون الأصفر ، والخامس من اللون النبيتى وعليه زخارف عربية مورقة « ارابيسك » ، وفى وسط التصويرة العلم السادس وهو مكون من لونين الأحمر والأصفر ، والأعلام الستة لها شكل خارجى واحد ينتهى بطرف مرفوف مثلث الشكل .

ونظرًا لهذه الكثرة من الأعلام المصاحبة للموكب السلطانى ، فقد استمرت وظيفة المكلف بأمرها قائمة وأن تغير المصطلح الذى يطلق على صاحبها فى العصر العثمانى فصارت تعرف باسم « السنجق » وأصلها « أمير سنجق » ولكن حذف المقطع الأول[2] . وكانت هذه الوظيفة لاتسند إلا للحائز على رتبة « أمير اللواء » وأحيانا كان يطلق عليها اسم « أمير العلم أو حامل الراية » . وكان من يتقلد هذه الوظيفة يتقدم على جميع ضباط الجيش ، وكان يتناوب مع الصدر الأعظم فى رفع العلم فى المعارك الحربية ، ولذلك غالبا ما كانت تسند هذه الوظيفة إلى أحد الأشراف الذين ينتسبون بالوراثة إلى آل بيت محمد ﷺ . ويرجع إسناد العلم إلى أحد الأشراف وخاصة فى المعارك الحربية إلى اثره الكبير فى تقدم الجيوش واستبسال الجند فى الجهاد ، حينما يرون أن

(١) أكرى نامة : مخطوطة تركية صنفها مؤلف نيسابورى فى عهد السلطان محمد الثالث ، واطلق عليها اسم «اكرى فتح نامة» أى رسالة فتح نامة . وصورها : نقاش حسن ؛ واكرى قلعة بمدينة ارلاد بالمجر فتحها السلطان محمد الثالث سنة ١٥٩٦ م .

ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى ، لوحة ٢٢٢ ، ص ٣٣٧ .

(٢) أحمد تيمور : الآثار النبوية ، هامش ١ ، ص ٢٠٠ .

علـم الدولة يحـمله الشـريف فى مـواجهة جيـش الأعداء [١] . والـراجح أن الاتـراك العثمانيـون لنفس الأسباب المشار إليه أطلقـوا على أحد أعلامهم التى كثيـراً ما حملوها معهـم فـى فتوحـاتهم الإسـلامية فـى شرق أوربا اسم « لواء القسـطنطينيـة أو البيرق النبوى »[٢] ونفس الأسباب أيـضًا تفسر لنا مسلـك الأتراك العثمانيين فـى الابتعاد عن الأشكال الأسـطورية والخرافيـة فى رسوم أعلامهم وفـى نهايات سوارى الأعـلام والتى أصبحت بسيطـة إما فى شكل كمثرى أو شكل سداسى صغيـر . وتميزت أعلام العصر العثمانى - فى النصف الأول من حكم هذه الدولة - بضخامة الحجم وتعدد الألوان فيما بين الألوان الأحمر والأخضر والأصفـر والأبيض ، وإن كان اللون الأحمر[٣] هو اللون الغالب عليها ، لأنـه يرمز إلى القوة والنصر ويتمتع بخـصائص الابهاج عند الاتراك ، وبعض أعلام التـرك حوت رسوما زخرفية بتأثـير صينى أو ساسانى كرسـوم العنقاء ،

(١) سعيد بن سعد سـفر الغامدى : فئات القضاة فى الدولـة العثمانية وأفراد ينتمون إلـيهم . مجلة المؤرخ العربى - العدد الخامس ، المجلد الأول لسنة ٩٧ م ، ص ٤٠٣-٤٠٤ .

(٢) «لواء القسطنطينية أو البيرق النبوى» :

أو سنجق شريف أو «علم النـبى» وهو محفوظ فى الأستانة وطوله اثنتا عشرة قـدماً ويعلوه مكعب من الفضة يـشتمل على نـسخة من القرآن قـيل أنه بخط الخلـيفة عثمان ، والـعلم ملفوف فـى علم آخر منسوب إلـى الخليفة عمر ويـغطيه أربعون غطـاء من الحرير الثمـين «التافتاه» وقد وضع ذلـك كله فى غلاف من النسيج الأخضر ، وفى وسط كل هذه الأغطية نـسخة صغيرة من القرآن منسوبة إلى عمر ومفتاح الكعبة من الفضة أهداه شريف مكة إلى سليم الأول .

وقد جاء السلطان سليم الأول بهذا العلم من مصر سنة ٩٣٢ هـ / ١٥١٧ م .

أحمد الشـنتناوى ، وإبراهيم زكى خورشيد : دار المعـارف الإسلامية ، دار الفكر (١٥ مجلد ١٩٣٣ م) م١٢ ، ص ٢٥٥ .

وقد استخدم العثمانيون العلم النبوى السابق فى تركيا لتهدئة الثورة التى قامت فيها ضد السلطان أحمد ابن محمد المعروف بأحمد الثالث (سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م) .

أحمد تيمور : الآثار النبوية ، ص ٩٨ : ١٠٢ .

(٣) يرمز اللون الأحمـر عند الصوفية إلى شدة العـشق الإلهى والشهادة فى سبيـله ، وهو لون الحياة ، أى لون الدماء التى يحيى بها الإنسان ، وكان يرمز عند اليونان والرومان القدماء للنصر والحروب .

نادر عبد الدايم : التأثيرات العقائدية فى الفن العثمانى ، ص ١٠٠ - ١٠٢ .

راجع عن نماذج أخرى من أشكال الأعلام العثمانية :

Arurgal (E.) : l'Art En Turque, Ankara 1979, pl. 178-179.

ونجدها فى تصويرة من مخطوط « سليمانامه ٩٦٦ - ٩٩٧ هـ / ١٥٥٨ م »[١] المحفوظة فى متحف طوبقا بوسراى باستانبول (لوحة ١٨) وهى تمثل عودة السلطان سليمان القانونى مظفراً إلى قلعة رودس بعد جلاء الأعداء ، ويظهر السلطان فى هذه التصويرة حاملاً عصا القيادة ، بينما يساق الأسرى بين يديه ، وفى يمين التصويرة نجد كبار القادة الأتراك يشرفون على تطهير المدينة من فلول الأعداء إما بقتلهم أو القبض عليهم وأسرهم. ونجد فى أعلى التصويرة من الجهة اليسرى وفى خط أفقى أربعة أعلام من الألوان الأحمر والأصفر والأسود مثبتين على سوار أعلام تنتهى فى قمتها بشكل يشبه شكل الكمثرى المدببة من أعلى . كما يوجد علمان أعلى يمين التصويرة أحدهما من اللون الأحمر والآخر من اللون الأسود مرسوم عليهما العنقاء . وفى أعلى الجانب الأيسر، وفى وسط التصويرة يوجد علمان لهما شكل واحد وهما علمان مستطيلان رفيعان ينتهى الجانب المرفرف فيهما بشق يقسمه إلى طرفين وعليهما زخارف نباتيه بألوان أفتح من ألوان الخلفية .

ونرى نفس أعلام السلطان الضخمة والمتعددة الألوان ومن ضمنها اللون الأحمر فى تصويرة من مخطوط تركى « هونرنامه»[٢] فى مجلدين سنة ٩٩٢ هـ (١٥٨٤ م)محفوظ فى متحف طوبقا بوسراى باستانبول (لوحة ١٩) ، وهى من المجلد الأول ، وجاء مرسوما فى التصويرة أسير صفوى هام يساق إلى السلطان سليم الأول بينما يوجد عدد من جماجم الأعداء تحت أقدام جواد السلطان ، وبين التلال يتوزع باقى الجيش ، وأعلا يمين التصويرة نجد الأعلام الضخمة التى تهدلت من ضخامتها وهى من الألوان الأحمر والأخضر والأبيض والأصفر ، ووجدنا نفس الأعلام السلطانية الضخمة وإن كان يغلب

(١) «سليمان نامة» . هى أول مخطوط ظهر فيه التأثير الأوربى عام ١٥٥٨ م ، والموضوعات التى يصورها المخطوط تتناول الحروب ضد المجر والامبراطورية المقدسة وفرسان مالطة والبندقية .
ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى ، لوحة ٢٠٣ .

(٢) «هونرنامه» : اسم مخطوط يعنى باللغة العربية رسالة الفن ، والتى هى السجل التاريخى الرسمى للسلطان مراد الثالث ، صنفها لقمان ما بين ١٥٨٤ - ١٥٨٨ م ، وتمثل قمة التصوير التاريخى فى عهد السلطان مراد الثالث ، وعكف «عثمان» - وهو أشهر رسامى عصره - وتلامذته على تصوير أغلب لوحات المجلدين .
ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى ، لوحة ٢١٨ ، ص ٣٢٥ .

عليها اللون الأحمر [١] فى تصويرة تركية من شاهنامة[٢] مراد الثالث للشاعر لقمان [١٠٠٦ هـ / ١٥٩٧ م] (لوحة ٢٠) محفوظة فى متحف طوبقا بوسراى باستانبول ، تمثل دخول الجنود الأتراك بقيادة فرهاد باشا غازيا إلى مدينة ران باليمن .

ويكثر اللون الأحمر فى الأعلام المخصصة للاحتفالات فى تصويرة من مخطوطة «سورنامة أحمد الثالث» سنة ١١٣٣ هـ/ ١٧٢٠ م المحفوظة فى متحف طوبقا بوسراى باستانبول[٣] (لوحة ٢١) تمثل احتفال « القرن الثالث الذهبى » ويدور هذا الاحتفال فى مجال بحرى ملئ بالمراكب المحملة ونرى عربة بها سيدة محجبة ويسوقها شخص ممتطى صهوة جواده وذلك على حبلين مشدودين من سوارى المراكب كما نرى أيضًا شخصان يسيران على الحبال ، وقد زينت المراكب بأعلام حمراء مثلثة الشكل ، فيما عدا علم ضخم فى وسط التصويرة من أعلى أحمر اللون له إطار من اللون الأخضر الداكن ، والعلم ملئ بزخارف نجوم باللون الذهبى ؛ والعلم له طرف مثلث الشكل وله قمه سارى على هيئة طاقية .

بعد الفتح العثمانى لمصر (سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) على يد السلطان سليم الأول ، أصبحت مصر ولاية عثمانية ، وهنا خفق على قلعة الجبل مقر الوالى

---

(١) كان العلم العثمانى من اللون الأحمر قبل أن يختاروا له اللون الأخضر ويستقروا عليه كلون رسمى للعلم ، كما عرفوا علمان آخران من اللونين الأصفر أو الذهبى ، وكلاهما يحتوى على رسم للهلال .

بول كولز : العثمانيون فى أوربا ، ترجمة : عبد الرحمن عبد الله الشيخ «الألف كتاب» ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٣ م (راجع لوحة الحصار العثمانى لفيينا) . بعد ص ٣٢ .

أبو الحمد فرغلى : التصوير الإسلامى .

چورچى زيدان : تاريخ التمدين ، ص ١٨٢ .

(٢) «الشاهنامة» من المخطوطات التى زوقها رسامى العصر التركى ، وبعض الآراء ذكرت أن هذه المخطوطة تمت سنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٧ م) . راجع :

Nazan Tapan : وآخرين : The Anatoli Civilisations, (3 Volumes), Istanbul, 1983, Vol. III, pl. E 187, p. 225.

فى حين ذكرت آراء أخرى أنها تمت سنة ١٥٨٥ م ، راجع :

ثروت عكاشة : التصوير الفارس والتركى ، لوحة ٢٠٨ .

(٣) Mazhar s. Ipsirogolu : Masterpieces From Topkapi, pl. 47.

العثمانى ، العلم العثمانى ذو اللون الأحمر . وكان يوجد إلى جانب هذا العلم السلطانى فى مصر ، أعلام متعددة الألوان والشعارات خاصة بكل زعيم من أمراء المماليك البكوات . وكان العلم العثمانى الأحمر فى مصر له ثلاثة أهلة بيضاء وثلاثة نجوم بيضاء ، وهو مستطيل الشكل يستدق حجمه كلما اتجهنا إلى الجهة المرفرفة ذات الطرفين [1] .

ولما قامت الحملة الفرنسية على مصر (١٢١٥ هـ / ١٧٩٨ م) أهملت أعلام المماليك ، وظل علم مصر العثمانى مع العلم الفرنسى . الأمر الذى يظهر لنا من خلال لوحات الحملة الفرنسية على مصر الوارد فى الكتاب المعنون « وصف مصر »[2] ففى إحدى اللوحات التى تصور منظراً لفم الخليج وللاحتفال [3] الذى يقام هناك سنويًا بفتح السد (لوحة ٢٢) يوجد فى وسط اللوحة مركبا يرفرف عليه العلم العثمانى السابق الإشارة إليه ، فى حين أن علم فرنسا بألوانه الثلاثة يرفرف على برج قناطر المياه .

---

(١) ظلت مصر محتفظة بشكل ولون العلم المشار إليه حتى سنة ١٩١٤ م أى بعد إعلان الحماية الإنجليزية على مصر حيث تغير رسم العلم المصرى إلى هلال واحد وثلاثة نجوم بيضاء وأرضية العلم حمراء اللون . فلما أعلن تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م واعترفت انجلترا بمصر مملكة مستقلة ذات سيادة أمر الملك فؤاد الأول بتغيير لون أرضية العلم إلى اللون الأخضر ، فأصبح هلالاً وثلاث نجوم بيضاء على أرضية خضراء ، ثم تغير للمرة الثالثة بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ م .
محمد كمال السيد : أسماء ومسميات من مصر القاهرة . الهيئة المصرية العامة للتكاب ، ١٩٨٦ ، ص ٢٧٦-٢٧٧ ،

(٢) زهير الشايب : وصف مصر - اللوحات «الدولة الحديثة» مكتبة مدبولى الطبعة الأولى ، ١٩٨٦ ، لوحة ٢٩ (من رسم الفنان دوترتر) .

(٣) فى عيد وفاء النيل كان نابليون نفسه يخرج فى الساعة السادسة صباحاً يرافقه جميع الجنرلات وأركان حرب الجيش والديوان والقاضى وأغا الانكشارية ، وقد اعتلى جمع غفير من الناس جميع الكثبان المتاخمة للنيل والقناة، وكان الأسطول الصغير مزيناً بالأعلام .
هنرى لورانس (وآخرون) : الحملة الفرنسية فى مصر ، بونابرت والإسلام ، ترجمة : بشير السباعى، سينا للنشر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٥ ، ص ١٩٦ .
عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها آثارها ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، سنة ١٩٦٦ م ، ص ٢٧٣ .

وظلت مصر غداة الحملة الفرنسية عليها ، تهتم برفع الأعلام فى المناسبات المختلفة بألوان وشعارات تلائم كل مناسبة على حدى ، فمنها أعلام تمثل طوائف الصوفية ، والنقابات المهنية أو لمجرد الزينة .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة [١] بعلم من الحرير الأخضر ينتهى بشكل هرمى وفى وسطه مستطيل لونه أبيض وقوام زخرفته عناصر زخرفية نباتية وهلال أحمر اللون وكتابات عربية من بين نصوصها النص الآتى : « نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا محمد الحافظ لله الناصر لله » . كما توجد كتابات باللون الأخضر تحتوى على لفظ الجلالة واسم النبى والصحابة الأربع[٢] ، مما يوحى بإن هذا العلم من أعلام المناسبات الدينية أو الطوائف الصوفية من آل البيت التى اختارت اللون الأخضر شعاراً لطريقتها الصوفية[٣] .

وقد رفعت الأعلام - عند محاولة الفرنسيين دخول البلاد - فوق أهلة المنارات ليعلم الجنود الفرنسيين أن البلاد ما زالت بيد أصحابها من المصريين المسلمين ، وهو ما صنعه أهل بولاق خلال الحملة الفرنسية على مصر[٤] . بل للأسف أيضًا - رفع الفرنسيون أعلام البلاد الإسلامية التى احتلوها - كما قلعتى العريش ويافا - على منارات وأبواب الجامع الأزهر كدليل مادى على انتصارهم [٥] .

---

(١) رقم سجل بالمتحف الإسلامى ٤٧٥٢ .

(٢) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العصر العثمانى . مكتبة نهضة الشرق سنة ١٩٨٤ ، ص ١٥٨ .

(٣) راجع ص ٤١٢ من البحث

(٤) عبد الرحمن الجبرتى :

مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس (جزءان) ، المطابع الأميرية ، ١٩٦١ ، جـ ٢ ، ص ٤٨ .

(٥) عبد الرحمن الجبرتى : مظهر التقديس ، جـ ٢ ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

ظهرت الأعلام القومية فى البلاد الأوربية لأول مرة فى العصور الوسطى ، وفى عصر النهضة من القواد والقديسين ، فعلى سبيل المثال جُعل القديس يوحنا علماً لانجلترا فى القرن الثالث عشر الميلادى وقرب نهاية العصور الوسطى أصبحت الأعلام رموزاً معترفاً بها للدلالة على الأمم والملوك والمنظمات والمدن والنقابات العمالية والمهنية . راجع :

= Encyclopaedia Britannica, Vol. 4, p. 812.

ويتبين لنا مما سبق أن مكان رفع الأعلام الإسلامية كان يوجد فوق أهلة المنارات وأبواب الجوامع وفوق القلاع .

الأعلام فى العصر المغولى الهندى[1] :

استطاع القلقشندى[2] أن ينقل لنا صورة عن عوائد ملوك الهند فى حمل الأعلام ، فيذكر « أنهم كانوا يركبون وعلى رءوسهم أعلام سود فى أوساطها [3] تنين عظيم من

= ومن أشكال الأعلام الأوربية التى سجلتها التصاوير التركية لوحة من مخطوط تركى عن سليمان القانونى محفوظ فى المكتبة الأهلية باستانبول من القرن السادس عشر الميلادى تمثل حصار مدينة بلغراد ٩٢٨-٩٢٩ هـ / ١٥٢١ م ، ويرفرف على القلعة المحاصرة أعلاماً مستطيلة الشكل يزخرفها رسوم خطية فى شكل صليبى . راجع :

زكى محمد حسن : أطلس الفنون ، شكل ٩٠٣ ، ص ٣٧٠ .

حسن محمد نور : صور المعارك ص ٢٥٩ لوحات ٢ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧ .

(١) أتيح للامبواطور حفيد تيمور لنك أن يمد سلطانه ويفتح بعض الأجزاء الغربية من الهند التى بقيت مع المسلمين وهى دهلى وأجرا ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م . وبذلك أسس الامبراطورية المغولية الهندية التى حكمت الهند فيما بين (٩٣٣ - ١٢٧٥ هـ / ١٥٢٦ - ١٨٥٧ م) . وظهر خلال هذه الفترة الزمنية لحكم المغول فى الهند طراز فنى احتفظ بالتقاليد الفنية الهندية القديمة المتأثرة بالأساليب الفنية الإسلامية ، وبالطرز الإيرانية وخاصة الطراز الصفوى . راجع :

زكى حسن : فنون الإسلام ، ص ١٢٩ .

أبو الحمد فرغلى : التصوير الإسلامى ، ص ٣٦٣ -٣٧١ .

(٢) صبحى الأعشى : جـ ٢ ، ص ٩٦ .

(٣) التنين : يعبر التنين فى المصادر العربية عن الرياح المدمرة والتى تسمى بالأعاصير . وفى التراث الإيرانى يعتبر نوعاً من الآفاعى الضخمة واعتبر رمزاً للشر فى الأساطير القديمة أو الشاهنامة . أما التنين الصينى Lung فهو رمز للصفات الخيرة والقوة والخصب يقبض على المنطقة الشرقية حيث تهب الرياح ويأتى بالمطر ، ومن ثم أصبح رمزاً للربيع ولذلك يرسم دائماً يسبح بين السحب ، وقد اتخذ شعاراً للأسرة الامبراطورية ؛ وكان فى تعدد أرجله دلالات خاصة . وأشير إلى صلته بديانه كونفوشيوس

راجع :

حسين مصطفى حسين : العنقاء فى الفن الإسلامى ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد السادس ١٩٩٥ م ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

الذهب ولايحمل أحدٌ أعلامًا سودًا إلا للملك ، وفى مسيرته أعلام حمر فيها تنيان من ذهب [١] أيضًا » .

أما غير السلطان من عساكره فقد جرت عاداتهم أن الخانات والملوك والأمراء لايركب أحد منهم فى السفر أو الحضر إلا بأعلام - حمر - ، وأكثر ما يحمله الخان معه سبعة أعلام ، وأقل ما يحمله الأمير ثلاثة أعلام [٢] .

ومن التقاليد الوطنية العريقة التى حافظ عليها المغول خلال حكمهم لبلاد الهند ، وارتبطت بالأعلام ، تقاليد عسكرية وضعها منذ زمن طويل جنكيز خان ، ووصفها «بابر» فى مخطوط « أكبر نامه » [٣] وصفا دقيقًا (لوحة ٢٣) ، والمخطوط محفوظ فى المتحف الوطنى بدلهى ورجع إلى حوالى الثلث الأول من القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) وأراد بها أن ينظم صفوف الجند فى عشائر أو جماعات بحيث يكون لكل عشيرة أو جماعة مكان محدد يتم فيه تنظيم صفوفهم وإلقاء التعليمات لهم من خلال تقليد يسمى « الاحتفال بتحية العلم » وفيه ينفخ جنود المغول - عادة - فى أبواق مصنوعة من قرون الحيوانات وذلك فور ترجل الخان من فوق جواده مع ترجل بعض الجنود ، بينما يقف باقى الجنود خلف الصخور على ظهور خيولهم ومعهم حملة الطبلخاناه ، ثم يأتوا « بتسع أعلام » - هى فى الحقيقة ليست أعلامًا بالشكل المصطلح عليه حديثًا - لها ألوان متعددة من الأحمر والأزرق والأخضر والبرتقالى والبمبى ، ويربط فى أعلاها خصله من شعر ذيل الثور - ثور التبت - الذى يعلوه شكل حلية بيضاوية يعلوها شىء أشبه بشكل الشمعدان ذو الثلاثة أفرع ، ويربط أسفل شعر ذيل الثور أشرطة بيضاء يربط بها العلم ، بحيث يمتد الشريط الذى يربط العلم الأوسط - وهو رقم خمسة - إلى الأرض ليقف عليه أحد الجنود ، وأمام هذه الأعلام التسعة يقف ثور أبيض يربط فى فخذه شريط أبيض ويمسك بالطرف الثانى لهذا الشريط أحد الجنود الكبار فى السن ، حيث يقوم بإلقاء خطاب باللغة المغولية وهو ينظر للأعلام ومشيرًا إليها ومؤديًا بعض الإشارات فى اتجاه الأعلام ، وبعد أن ينتهى من خطابه ، يحى الخان

(١) المقصود أن التنين منسوج أو مطرز بالذهب .

(٢) القلقشندى : صبحى الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٩٧ .

(٣) Drandhawa (M.S.) : Painting of the Bábur Námá . New Delhi, 1983, pl. IV, p. 24.

بإن يومئ برأسه تحية للأعلام ثم بعدها يعلو صياح ، ثم ينثر أحد الجنود الذى يقف على الشريط الأبيض المتدلى من العلم ، شراب القمز[١] ، وفى تلك اللحظة ينفخ فى الأبواق وتقرع طبول الطبلخاناه ، ويرفع الجنود أصواتهم بصيحة الحرب ثلاث مرات ثم ينطلقون فى سباق الخيل .

وقد تلاحظ لنا أن الشريط المربوط فى عظم ساق الثور قد يوحى بإن هذا الرمز مشتق من تأثير عبادة البقر أو الثور ، وأن الاحتفال برش شراب القمز فى اتجاه الرايات هو تعبير بإن تلك الطقوس قد تجاوزت وظيفتها لتعظيم الآلة واكتسبت منزله المعبود نفسه[٢] .

وفيما يبدو أن الأعلام المستخدمة فى احتفالية العلم - بعد الانتهاء من طقوس الاحتفال السابق الإشارة إليها - كان يحملها الجند أثناء خوض المعركة لتحميسهم الأمر الذى يمكن استنتاجه من تصويره أخرى تصور معركة أحمد آباد من مخطوطة « أكبر نامة » المحفوظة فى مكتبة شستربيتى [٣] (لوحة ٢٤) يرجع إلى القرن العاشر الهجرى الحادى عشر الميلادى) إذ يرى على يمين التصويرة فريقين من الجنود على ظهور الأفيال ويتوسطهم أثنان من الجنود يحملان أثنان من نفس شكل الأعلام التى تم الاحتفال بها فى التصويرة السابقة (لوحة ٢٣) ، وفى أعلى يمين التصويرة (لوحة ٢٤) من نفس الصف نرى اثنين من الجنود يحملان علمين لهما لون واحد وبدون زخارف ويعلوهما خصلة من الجاليش ، وكل علم له طرفان مرفرفان وهما فى محاذاة حملة الطبلخاناه كما وردت رسوم الأعلام المتعددة الأطراف المرفرفة ، بثلاثة أطراف أو زوائد ، فى تصويرة أخرى تصور معركة أحمد أباد من مخطوطة « أكبر نامة » فى مكتبة شستربيتى [٤] من القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى) (لوحة ٢٥) ونرى فى هذه التصويرة صفين من الجنود ، صف على يمين التصويرة والآخر على يسار التصويرة ، والصف

---

(١) شراب القمز : نوع من الخمر يصنع من حليب انثى الحصان .

(٢) Aekerman : Standers, Vol. III, p. 2777.

(٣) Arnold (S.Th.) : Acataloque of The Indian Miniatures, Oxford, 1936, Vol. II, Fig. 1876. , .

ونفس العلم نجده فى تصاوير أخرى من نفس المرجع المشار إليه : Fig . 18

(٤) Arnold : Indian Miniature, Vol. II, Fig. 188.

الذى على يمين التصويرة يتقدمه فى أعلى التصويرة فارس على ظهر فيله يحمل علمين ملونين مختلفين ، وكلا العلمين لهما ثلاث زوائد مرفرفة (شكل ١٢) ، وفوق العلم نجد السارى يحمل راية الجاليش ولايعلوها غير رأس رمح صغيرة.

كما وصلنا من المدرسة المغولية الهندية تصويرة من مخطوط « قصص الأنبياء » تتناول (مركب سيدنا نوح) (لوحة ٢٦ شكل ١٣) محفوظ فى المكتبة الأهلية ببرلين [١] من ديوان الأمير حسين بدلهى مؤرخ سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٧ م ، ويتوسط التصويرة مركبا لها مقدمة ومؤخرة على هيئة رأس حصان ، ويجلس على مقدمة المركب الملاح الذى يقودها ، وفى المركب نفسه يجلس مجموعة من النسوة والرجال يتوسطهم شخصية دينية (سيدنا نوح) تحيط برأسه هالة نورانية ، وبجواره نجد سار ينتهى برأس رمح يخرج منه علم كبير مثلث الشكل من لون واحد .

يتضح لنا مما سبق أن العلم المثلث الشكل الخالى من أية زخارف من الأعلام التى انتشرت فى كل العصور الإسلامية حتى الوقت الحاضر .

الأعلام فى بلاد المغرب والأندلس :

اتخذت بلاد المغرب أعلامًا لها ألوان تتفق وألوان الخلافة الإسلامية الحاكمة التى يدينون لها بالولاء . فنرى عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبدة بن عقبة بن نافع الفهرى أحد أحفاد عقبة بن نافع مؤسس القيروان ، يرفع الأعلام السوداء معبرًا عن تأييده وتبعيته لثورة العباسيين التى قضت على الدولة الأموية ، ومتخذًا من ولائه للعباسيين على هذا النحو سندًا شرعيًا لدولته فى أفريقيا [٢] . كما فعل كذلك المعز بن باديس عندما أعلن ولائه للدولة الفاطمية (سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م) فرفع الأعلام التى أرسلت إليه من مصر منسوجة بالذهب[٣] . ولكن أبو زيد بن مخلد بن كيداد الخارجى الثائر على الدولة الفاطمية فيما بين سنتى [٣٢٢ - ٣٣٧ هـ / ٩٢٣ - ٩٤٨ م] اتخذ اللون الأصفر لونًا لبندين من بنوده سجل على أحدهما البسملة وعبارة « محمد

(١) Schulg (W. Ph.) : Die Persisch - Islamishe Miniature malerei, Leipzig, 1914, Tafel 82.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : حول إتخاذ السواد ورفع الأولوية : ص ٥٦ .

(٣) راجع ص ٤١٤ من البحث .

رسول الله » ، وسجل على البند [١] الآخر عبارة « نصر من الله وفتح قريب على يدى الشيخ أبى يزيد اللهم انصر وليك على من سب أولياؤك » [٢] . وأيضًا عندما نفذ أبو يحيى زكريا بن أحمد المغربى المعروف باللحيانى تعليمات الناصر محمد بن قلاوون ، بعد أن نصره وأيده وساعده على العودة إلى بلاده آمنًا ومنتصرًا ونائبا عنه فى حكم بلاد المغرب فقد دخلها والسنجق المنصورى الناصرى خافق على رأسه [٣] .

ويذكر القلقشندى [٤] : أن شعار السلطنة فى المغرب الأقصى كان علمًا أبيض اللون من الحرير - منسوج أو مطرز بخيوط الذهب فى أعلاه آيات من القرآن الكريم يسمونه «العلم المنصور» يحمل للسلطان فى المواكب ، ومنها أعلام دونه مختلفة الألوان تحمل معه أيضًا .

وكان وضع الأعلام يتغير فى بلاد المغرب حسب ركوب سلطانها ، فإذا ركب السلطان لأداء صلاة العيد كانت الأعلام منشورة ورائه والطبول خلفها حتى يصلى ويعود[٥] . وإذا خرج للسفر ركب ويتقدم أمامه العلم الأبيض المعروف « بالعلم المنصور » وتضرب جميع الطبول التى تحت البنود الكبار الملونه خلف الوزير على بعد من السلطان ، ولايتقدم أمام العلم الأبيض إلا من يكون من خواص علوج السلطان » [٦] .

---

(١) البند : هو العلم الكبير واللواء الضخم ، وهو لفظ فارسى معرب جمعه «بنود» ويعتبر من أعلام الفرسان . إذ قال الشاعر : «وإسيافنا تحت البنود الصواعق» . وفى المحكم أن من أعلام الروم أن يكون القائد وتحت كل عشرة آلاف رجل أو أقل أو أكثر .

ابن منظور : لسان العرب ، ص ٣٥٨ .

ويطلق البند فى اصطلاح المحدثين من رجال القانون على الفقرة الكاملة من القانون .

المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٧١ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : حول إتخاذ السواد ، ص ٥٤ ، ٥٦ .

(٣) بيبرس المنصورى : «ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى الدوادارى الخطائى» (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٢ م) .

- التحفة الملوكية فى الدولة التركية ، نشرة : عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٨٧ ، ص ٢٢٩ .

(٤) صبحى الأعشى : جـ ٥ ، ص ٢٠٦ .

(٥) القلقشندى ، صبحى الأعشى : جـ ٥ ، ص ٢٠٧ .

(٦) القلقشندى ، صبحى الأعشى : جـ ٥ ، ص ١٤٣ .

أما فى تونس : فقد ذكر القلقشندى [١] نقلاً عن مسالك الأبصار ، أنه كان لسلطان تونس علمًا أبيضًا يسمى « العلم المنصور » يحمله معه فى المواكب ، فقد كان يحمل فى الموكب « سبعة أعلام » من ضمنها العلم المنصور الأبيض وهو الأوسط وإلى جانبه علم أحمر وأصفر وأخضر ، وذكر أنه غير متحقق من كيفية ترتيبها - هذا بخلاف أعلام القبائل التى تسير معه فلكل قبيلة علم تمتاز به بما عليه من الكتابة مثل : « لا إله إلا الله » أو « الملك لله » وما أشبه ذلك .

وإذا ركب سلطان تونس فى العيدين أو السفر كان موكبه يضم جماعة يقال لها «جفاوة»[٢] وهم عبيد سود بأيديهم حراب فى رءوسها رايات من حرير ، وهم لابسون جبابا بيضا مقلدون بالسيوف ، وأمام هؤلاء قوم يعبر عنهم بعبيد المخزن وهم عوام البلد وأهل الأسواق وبأيديهم الدروق والسيوف ومعهم العلم الأبيض المسمى « بالعلم المنصور » السابق ذكره . وخلف السلطان يكون « صاحب العلامات » راكبا ووراءه أعلام القبائل ووراء الأعلام الطبول والبوقات [٣] .

« وصاحب العلامات » المشار إليه ، هى وظيفة انتقلت إلى بلاد المغرب والأندلس تأثرًا بوظيفة « أمير العلم السلطانى » أو « أمير علم » أو « العلمدار » التى عرفها السلاجقة والاتابكة والأيوبيون والمماليك ، وكان لايتقلد هذه الوظيفة إلا من كان من أرباب السيوف [٤] .

وكذلك كان الحال فى بلاد الأندلس حيث كان علمها هو علم الخلافة التى خضعت لها ، فقد حمل لواء الخلافة العباسية ذو اللون الأسود ، يوسف بن عبد الرحمن الفهرى الذى استقل عن الخلافة الأموية فى السنين الأخيرة من عصر مروان بن محمد .

وحمل المسلمون فى بلاد المغرب والأندلس راية الجاليش تأثيرًا من السلاجقة عبر

(١) صبحى الأعشى : جـ ٥ ، ص ١٤٦ .
(٢) «جفاوة» : من جَفَا وجَفَاء بمعنى غلظ خلقه اوساء خلقه . المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ١٢٨ .
(٣) القلقشندى ، صبحى الأعشى : جـ ٥ ، ص ١٤٦ .
(٤) القلقشندى ، صبحى الأعشى : جـ ٥ ، ص ١٣٩ .
حسن الباشا : الفنون والوظائف ، جـ ١ ، ص ٢٤٢ .

فرقة الغز[1] المصرية التى قادها المملوك قراقوش التقوى أيام صلاح الدين ، بحيث كانت هذه الأعلام تحمل على رأس السلطان إذا قدم من سفر [2] .

مما سبق يتضح لنا أن حكام بلاد المغرب والأندلس رفعوا أعلام الخلافة الإسلامية التى يخضعون لها سياسيا ودينيا ، وصنعوها من الحرير الملون الموشى بخيوط الذهب والفضة ، وكانوا يأذنون لعمالهم على الأمصار بحمل الأعلام ، « حتى جاءت دولة الموحدين وبعدها زنانه قصروا الآلة من الطبول والبنود على السلطان وحظروها على من سواه من عماله ، وجعلوا لها موكبا خاصًا يتبع السلطان فى مسيرته » [3] .

واختلفت ملوك دول المغرب والأندلس فى عدد الأعلام التى يحملونها فمنهم من قصرها على سبع أعلام تبركًا برقم سبعة كما فى دولة الموحدين وبنى الأحمر بالأندلس. ومنهم من رفع عدد من الأعلام بلغ العشرة والعشرين كما هو عند زناته ، وقد بلغت أيام السلطان أبى الحسن مائة من البنود الملونة بالحرير والمنسوجة بخيوط الذهب ، وتختلف أحجامها بين الكبير والصغير ، وأذنوا لعمالهم من الولاة والقوادان يجعلوا لهم راية واحدة صغيرة من قماش الكتان الأبيض أيام الحرب لايتجاوزونها .

ومما يذكر أنه كان ليعقوب المنصور أحد سلاطين الموحدين فى معركة الأرك المعروفة (٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م) علم أبيض بين الرايات الخضراء سموه العلم المقدس منقوش عليه « لا إله إلا الله . محمد رسول الله - لا غالب إلا الله » [4] .

وللأسف لم يصلنا عدد كاف من التحف الفنية التطبيقية التى تناولت موضوعات تصويرية يمكن من خلالها أن نتتبع بصورة عملية أشكال ورسومات وألوان أعلام بلاد المغرب والأندلس الإسلامية ، اللهم إلا قطعة من النسيج ، يحتفظ بها أحد الأديرة فى

---

(١) راجع عن فرقة الغز المصرية : عبد الواحد المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب . تحقيق: محمد زينهم عزب ، دار الفرجانى للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٢٣٨-٢٣٩ .

(٢) أحمد مختار العبادى : قيام دولة المماليك ، ص ٧٩ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، جـ ١ ، ص ٢١٦ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، جـ ١ ص ٢١٥ ، ٢١٦ .
عبد الرحمن زكى : الأعلام وشارات الملك ، ص ٣٠ .

مدينة برغش بالأندلس [1] (لوحة ٢٧) ترجع إلى عصر السلطان محمد الناصر سنة ٦٠٩ هـ / سنة ١٢١٢ م وهى منسوجة من الحرير الأحمر المطرز بخيوط الذهب . وقوام زخرفتها نقوش جميلة منسقة زخرفيًا بطريقة فنية جميلة تذكرنا برسوم الصفحات المذهبة فى بداية المخطوطات ، وتتضمن هذه الزخارف خمسة أسطر من الكتابه الكوفية لآيات قرآنية .

المناسبات التى رفعت فيها الأعلام :

مما سبق يتبين لنا أن الأمم والشعوب والجماعات الإسلامية اهتمت برفع الأعلام التى تعبر عن قوميتها وشخصية حكامها ، وأنها رفعت فى مناسبات متعددة ، كما تعددت أسماؤها ، وقد اقتضى سياق البحث أن نشير إلى بعض هذه المناسبات حسب مواضعها بحيث يتبين لنا أن المجالات الحربية والعسكرية هى أكثر المناسبات التى رفعت فيها الأعلام كرمز يحظى بالإجلال والاهتمام وهى من أكثر المجالات التى ظهر فيها تنوع أشكال الأعلام وألوانها ورسوماتها . ولعل ذلك راجع إلى أسباب عدة من أبرزها أن يدل كل علم على شخصية الحاكم وعلى فريق من الفرق المحاربة وذلك عن طريق تميز علمه بلون ورسم معين ، كما أن ارتفاع العلم خفاقًا أمام الجنود واعتباره رمزهم مما يحفزهم على الاستبسال فى المعركة والانتصار فيها ، فقد كان انتهاء المعركة وعلم المحاربين مرفوعًا يعنى انتصارهم على عدوهم الذى كانت أعلامه تنكس كناية عن هزيمته وتكثير الأعلام وتلوينها وإطالتها القصد منه التهويل وما يحدثه فى النفوس من زيادة الإقدام فى الحروب .

كما كانت الأعلام تستخدم كذلك كوسيلة للتمويه على الأعداء سواء أكان القصد

---

(١) راجع : زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٣٩٢ ، شكل ٣٢٠ .

Concha Herro Corretero : Museo Detelas Medievales, Manastrio de Santa La Real Huelgas, Burgas, Spain, 1988, pl. 121.

D. Da DDs (E.J.) : Al-Andalus Las Artes Islamicos En Espana, Metropolitan Museum of Art., pl. 92, p. 362 .

BAKER (P.L.) : Islamic Textiles, Les. British Museum Press, 1996, Pl. 54. p. 55.

منه تخفى فرقة عسكرية أو تخفى السلطان نفسه إذا كان يقود المعركة . فعلى سبيل المثال عندما شن الأسطول المصرى حملة على قبرص سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م فى عهد السلطان ركن الدين بيبرس البندقدارى كانت للسفن الإسلامية أعلامها ، فعمل ابن حسويه رئيس الشوانى الصلبان[١] فى أعلامها كوسيلة للتخفى عن أعين الفرنجة[٢] . وفى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م عندما التقى السلطان الناصر محمد بن قلاوون بجيش من دمشق مع التتار فى وادى الخازندار خافوا على السلطان فرسموا للأمير علم الدين أن يكون سنجق السلطان منعزلا عنه كى لايُعرف أنه تحت الأعلام فيقصدوه[٣] . ولذلك كثيرًا ما تم تغيير وضع أعلام السلطان أثناء المعارك الحربية أو أثناء المواكب التى كان يخرج فيها السلطان أمام الجميع ليتم تفادى أى مؤامرة تحاك ضده بقصد اغتياله - ومن أمثلة ذلك أنه عندما عاد السلطان الظاهر برقوق للقلعة بعد الاحتفال بوفاء النيل احترز من الغدر الذى ظهر من الأمير « على باى » واجتاز بيت على باى المذكور بعد أن جعل السنجق السلطانى خلفا له ، وتقدم هو ولم يشعر به المترصد له يظنه تحت العصائب السلطانية وتمت نخاته بهذه الحيلة [٤] .

بل كان يعرف عن طريق وضع العلم حال الفرقة المحاربة هل منيت بالنصر أو الهزيمة فإذا كانت الفرقة منتصرة أشارت المراجع إلى ذلك بتعبير « السنجق المنصور » أو السناجق المنصورة [٥] ، فعندما انتصر الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م على الفرنجة فى قيساريه فإن العساكر طلعوا إليها ونصبوا السناجق عليها « فتحركت السنها معلمة بالنصر العزيز »[٦] .

أما فى حالة الهزيمة فكان يستخدم تعبير « الأعلام المنكسة » أى المقلوبة ، وهو

(١) يتضح من هذا النص أن أعلام الصليبيين فى القرن الثالث عشر الميلادى كانت تحمل رسوم الصلبان عليها .

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ .
سعاد ماهر : البحرية ، ص ٣١٠ ، لوحة ٤٩ .

(٣) بدر الدين العينى : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ١٣ .

(٤) بن تغرى بردى : المنهل ، جـ ٦ ، ص ٢٠٨ .

(٥) بيبرس المنصورى : التحفة الملوكية ، ص ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٣٢ .

(٦) بيبرس المنصورى ، التحفة الملوكية ، ص ٥٣ .

التعبير الذى استعمله بيبرس المنصورى[١] : عندما وصف لنا دخول السلطان الملك المنصور قلاوون (سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م) القاهرة وهو منتصر على التتار ومصطحب معه أسراهم فيقول « وسناجقهم بأيديهم منكوسة وطبولهم على اكتافهم معكوسة » .

كما استخدمت الرايات البيضاء منكسة طلبا للأمان أو رفع أى شىء مقدس على الرماح طلبا للأمان [٢] .

ورفعت كذلك الأعلام الإسلامية أثناء الاستعدادات الحربية لخوض المعارك من خلال العروض العسكرية فى الميادين الكبرى أمام السلاطين . فكان العرض يبدأ برفع راية « الجاليش » ويعلق فى المكان الذى تدق فيه الطبول والمزامير والنفير أمام السلطان ويستمر الجاليش هكذا معلقًا حتى تتحرك الجيوش، حتى ولو استمر الاستعداد والعرض أربعين يومًا وشهرين ، وبعد ذلك يوضع الجاليش أمام الجيش ليكون أمامه[٣] .

بالإضافة إلى استعمال الأعلام كوسيلة للتخاطب والتفاهم أثناء المعارك العسكرية ، منذ فجر الإسلام ، ففى معركة نهاوند سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م قال النعمان[٤] بن مقرن لجنوده : « انى هاز لوائى ثلاث هزات : فأما أول هزه فليتوضأ الرجل ، بعدها وليقضى حاجته ، وأما الهزة الثانية فلينظر الرجل بعدها إلى سيفه أو قال شسعه وليتهيأ وليصلح من شأنه وأما الثالثة فإذا كانت إن شاء الله فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد » .

ومن العادات الرسمية التى ارتبطت بالأعلام ، عادة ملوك العصور الوسطى الإسلامية منح الأعلام للأبطال من العسكريين الذين تمت ترقيتهم إلى درجة الإمارة[٥] .

---

(١) التحفة الملوكية ، ص ١٠٣ .

(٢) أمين الخولى : الجندية والسلم واقع ومثال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ، ص ٦٧ .

(٣) عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ، جـ ٢ ، ص ١٥٨ .
سعاد ماهر : البحرية ، لوحات : ٤٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ .

(٤) البلاذرى : «أحمد بن يحيى بن جابر» .
- كتاب فتوح البلدان . حققه د. صلاح الدين المنجد (٣ أجزاء) ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧ ، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ .

(٥) راجع : محمد الكتبى : تاريخ آل مظفر ، مكتبة ابن سينا طهران النسخة الأصلية ١٩٥٦ م ، أطلعت على النسخة العربية التى يقوم بترجمتها د. فتحى الريس ، ص ١٠ ، وحتى كتابة هذا البحث ، وطبعه لم تكن هذه النسخة المترجمة أرسلت للطباعة بعد .

وتميز علم كل أمير من هؤلاء الأفراد برسم صوره حيوان يمتاز بالشجاعة والقوة أو الفائل الحسن مثل الأسد والذئب والتنين[١] (وهو الرنك أو الشارة) .

ورفعت الأعلام الإسلامية أيضًا على المراكب والسفن التى تجوب البحار أيًا كان الغرض سواء كان غرضًا بحريًا أو مدنيا » [٢] . فقد كانت تتم لغة التخاطب والتفاهم التام فى البحر بالرايات وإشاراتها وألوانها التى تتغير بجعل الأزرق أحمر ، والأحمر أبيض ، أو الأبيض أخضر حسب ما قرروا بينهم واصطلحوا عليه [٣] .

وجاءت المناسبات ذات الطابع الدينى فى المرتبه الثانية من حيث الأهمية فى رفع الأعلام فيها بعد المناسبات العسكرية . ونظرًا لتعدد نوعية هذه المناسبات الدينية فقد تعددت أيضًا أشكال الأعلام التى رفعت فيها ، وتعددت ألوانها وما يطرز أو ينسخ أو يكتب عليها من عبارات قرآنية أو دينية أو رسوم الاراييسك أو الأدعية ، أو خالية تمامًا من أى شىء سوى لون معين يرمز لشىء معين ، بحيث كان شكلها فى النهاية يتلاءم ونوع المناسبة التى رفعت فيها . وليس أدل على ذلك من شكل وألوان وكتابات الأعلام التى رفعت فى يوم الاحتفال برؤية هلال شوال (لوحة ٤ ، شكل ٤) .

واستخدم اللواء فى الصحراء - منذ فجر الاسلام - للصلاة ليحدد موضع المحراب من الفضاء ومقام الامام من المصلين[٤]

كما رفعت الأعلام أثناء خروج مواكب الحج من مصر للأراضى الحجازية ، فيصف لنا المقريزى [٥] فى موكب خروج السيدة خوند بركة للحج (سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) « أنه كان فى تجمل عظيم ومعها الكوسات والعصائب السلطانية » . كما حملت الأعلام فى الأراضى الحجازية (لوحة ١٦) وكان من المعتاد أن يوضع علمين على جانبى المنبر

(١) صدقى بن أبى القاسم : أسطورة ماه برى ، ترجمة : فتحى الريس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥ م ، ص ١٢١-١٢٢ .

(٢) راجع عن أمثلة صور المخطوطات التى تناولت مناظر البحرية :

Akurgal : L'Art en Turque, Pl. 168, 169, 177, 180.

أصلانابا : فنون الترك وعمائرهم . ترجمة أحمد محمد عيسى . استانبول سنة ١٩٨٧ م ، لوحة ٣٠٥ .

(٣) أمين الخولى : الجندية ، ص ١٣٦ .

(٤) أحمد فكرى « مساجد القاهرة ومدارسها . الجزء الأول العصر الفاطمى) . دار المعارف سنة ١٩٦٢م ، ص ١٤٢ .

(٥) الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٠٠ .

أثناء الصلاة[١] . وعرف عن الصوفية اختيارهم أعلامًا لها ألوان تتفق ورموزهم ومبادئ طريقتهم الصوفية ، حتى فى الجنازات رفعت الأعلام (لوحة ٩) .

وعلقت الأعلام فى المناسبات ذات الطابع الدينى والمدنى ومنها مناسبات رسمية مثل تتويج الخلفاء فقد كان يؤتى بلواء يعقده الخليفة بيدة ثم يتسلم خاتم الخلافة . وكانت الألوية تعقد أيضًا للولاة أو السلاطين عند توليهم الأمصار [٢] - وقد سبقت الإشارة لذلك - .

كما أحدث السلاطين حمل الأعلام لولاة العهد فى مواكب مثل موكب تقلد السلطنة، فيصف لنا ابن حبيب [٣] . موكب تولى الملك الأفضل محمد بعد أبيه الملك المؤيد عماد الدين بن أيوب أمير حماة سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ، فقد رسم له السلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون بإن يركب على قاعدة أبيه وأسلافه بشعار السلطنة ، فركب من المدرسة المنصورية بالقاهرة المحروسة بالرقبة وحملت الغاشية أمامه وكثرت العصائب السلطانية على رأسه وصعد إلى القاهرة .

وخفقت الأعلام فى مواكب كبار رجال الدولة مثل القضاة إذا تولوا مناصب الدعوة فلهم البنود خاصة ، وهى نظير البنود التى يشرف بها الوزير صاحب السيف [٤] . وزينت الأعلام الموائد والأسمطة والأفراح (لوحة ٣ شكل ٣) .

---

(١) راجع : أبو الحمد فرغلى : التصوير الإسلامى ، لوحة ٤١ ص ٤٢٤ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) سعاد ماهر : البحرية ، ص ٣٠٨ .

(٣) ابن حبيب : «الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب» (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)
- تذكرة النبيه فى أخبار المنصور وبنيه ، نشر وتحقيق : محمد محمد أمين ، مراجعة ، سعيد عاشور، (٣ أجزاء) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ .

(٤) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .

نتائج الدراسة :

تبين لنا من خلال الدراسة السابقة التى تضمنت عرض سبعة عشر لوحة منهم سبع لوحات تنشر لأول مرة ، مع ثلاثة عشر شكل ، النتائج التالية :

* ان الاعلام عرفت منذ أقدم العصور السابقة على الإسلام وكان الغرض الشائع من استخدامها هو غرضاً عسكرياً فى المقام الأول يشير إلى الفرق المحاربة أو الاقليم، ورمز للملوك فى المقام الثانى . ثم تطور استخدامها فى الأغراض ذات الطابع المدنى كحفلات الصيد والاستقبال وكرمز للجماعة كما فعل قبط مصر .

* وفى عصر ظهور الإسلام ، عرفت الأعلام منذ عصر الرسول (ﷺ) وكانت ترمز إليه الألوان الأبيض والأسود والأخضر . لذلك عندما ظهرت الخلافات الإسلامية فقد اتخذت شعاراً لها يرمز إلى الإسلام من خلال اختيار لون محبب مأخوذاً عن الألوان المحببة لدى رسول (ﷺ) فاتخذ الأمويون اللون الأبيض كما اتخذه أيضاً الفاطميون ، والعباسيون اللون الأسود ، وأحبت بعض فرق الشيعة اللون الأخضر، وبعض فرق الخوارج فى المغرب والأندلس اللون الأصفر ، وفى كل هذه الأعلام ، كان يكتب على بعضها شعارات إسلامية .

* أما الدول الإسلامية التى قامت على أكتاف حكام من غير الأصل العربى ، فقد تبين لنا أنها رفعت أعلاماً خاصة بهؤلاء الحكام أحيوا من خلال رسومها وألوانها وأشكالها بعضاً من تقاليدهم العريقة بالإضافة إلى أنهم حافظوا على رفع أعلام الخلافة الإسلامية التى يدينون لها بالولاء المذهبى والسياسى .

* وقد حدث تغيير فى مصطلح أعلام المماليك يعرف «بالعصائب السلطانية» ، كما قرن سلاطين المماليك بعض ألقابهم بأسماء الرايات .

* وأظهرت الدراسة التراث القومى لحكام دولة المغول ظهر بوضوح فى أشكال أعلامهم غير المألوفة مع زيادة الاهتمام برايـة الجاليش ، وسايرهم فى ذلك التيموريين والصفويين .

* غير أن التيموريين أضافوا شدة العناية بنهاية سوارى الأعلام ، وميز الصفويون أعلامهم بالشراء والجودة فى إنتقاء أنواع منسوجاتها وفى ترصيعها بالجواهر والأحجار الكريمة واختيار أنواع معادن ثمينة .

* تدرجت الدولة العثمانية فى اختيار اللون الرسمى لعلم الدولة من الأبيض إلى الأخضر ثم أخيراً إلى اللون الأحمر ذو الآهلة ، والذى ظل هو علم الدولة الرسمى لا يتغير بتغير السلطان الحاكم .
* ومصر كولاية عثمانية تابعة لها كان لها فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) نفس العلم ذو اللون الأحمر والآهلة .
* وعرفت الخلافات والدول الإسلامية وظيفة يختص صاحبها بأمر الأعلام وإن اختلف المسمى الوظيفى فى كل دولة على حدى . وحرص العثمانيون أن يسندوا هذه الوظيفة إلى شخص ينتسب بالوراثة إلى «آل البيت» كنوع من التأثير النفسى على الجنود أثناء المعارك .
* وأظهرت الدراسة لنا أن أعلام دولة المغول فى الهند كانت ترفع فى اعداد معلومة ، بحيث كان لا يركب ملوك الهند إلا وعلى رؤوسهم سبعة أعلام سود فى أوسطها رسم التنين ، أما الأمراء العسكريون فلا يركبون إلا بثلاثة أعلام حمر فى أوسطها تنينان مذهبان .
* كما حرص مغول الهند على عادة عسكرية قديمة لديهم ، فلا يبدأون القتال إلا بعد تأدية تحية العلم لتحميس الجنود على الشراسة فى القتال ليظل علمهم خفاقاً .
* حرصت أيضاً بلاد المغرب والأندلس على أن يكون عدد أعلامهم سبعة أعلام منها «العلم المنصور» .
* وتبين لنا أن ترتيب وضع الأعلام فى موكب خروج سلطان تونس كان يتغير حسب المناسبة التى يخرج إليها . ففى خروجه لصلاة العيدين كان يقف خلفه مباشرة صاحب العلامات وأعلام القبائل ، أما إذا خرج للسفر فإن السلطان هو الذى يقف خلفهم .
* وأسفر البحث على أن الأعلام رفعت فى مناسبات متعددة لعل أهمها وأولها المناسبات ذات الطابع الرسمى والعسكرى ، ثم المناسبات ذات الطابع الدينى وأخيراً المناسبات ذات الطابع المدنى ، بحيث كانت أشكال وألوان وزخارف الأعلام تتفق مع نوعية هذه المناسبات .

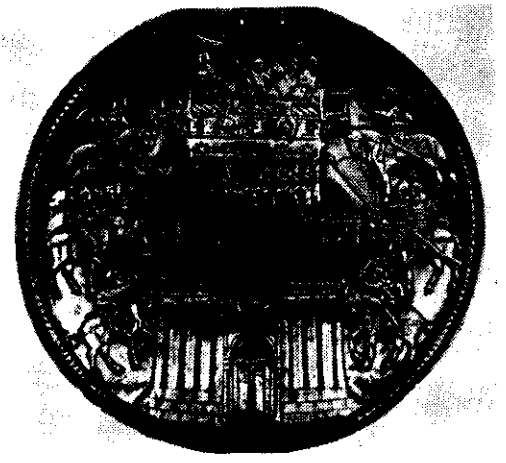

(لوحة ١)
صحن من الفضة يرجع إلى حوالى القرنين ٢-٣ هـ / ٨ - ٩ محفوظ فى متحف الهرميتاج ببلينغر منقوش عليه بالحفر البارز «اقتحام قلعة» ويحمل الفرسان الأعلام والجاليش
(عن : Rice)

(لوحة ٢)
بلاطة نجمية غير كاملة من الخزف المرسوم فوق الطلاء مع البريق المعدنى من قاشان من العصر السلجوقى من حوالى القرن ٧ هـ / ١٣م) محفوظة فى متحف بوسطن للفنون الجميلة يظهر فيها حشود من بينهم حملة الاعلام السوداء ذات الكتابات العربية (عن Pope)

(لوحة ٣)
تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى ٦١٩ هـ
١٢٢٢ م) محفوظ فى دار الكتب القومية
بباريس . تصور السماط ومن حوله الناس فى
دار أفراح الشحاذين واحدهم يحمل علماً
التصويرة ترجع إلى المدرسة العربية ا
السلجوقية (عن انتجهاوزن)

(لوحة ٤)
تصويرة من مقامات الحريرى (٦٣٥ هـ /
١٢٣٧ م) محفوظة فى دار الكتب القومية
بباريس تصور الفرسان فى يوم العيد فى برقعيد
وهم يحملون الأعلام المتعددة الأحجام
والأشكال والزخارف والألوان (عن ثروت
عكاشة : مقامات الحريرى)

(لوحة ٥)

تصويـرة من مخطوط «جامع التواريخ» لرشيد الدين محفوظ فى مكتبة جامعة ادنبرة (٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م) تصور سلطان المغول وسط جنوده وهم يحملون أعلام متعددة الأشكال ويصاحب بعضها راية الجاليش

(عن : أحمد شوقى الفنجرى)

(لوحة ٦)

تصويرة من الشاهنامة ، من تبريز سنة ٧٧٢ هـ/ ١٣٧٠ م محفوظة فى متحف طوبقابوسراى

باستانبول ، تصور منوجهر ملك إيران يهزم افراسياب ملك التورانيين وعلى يسار التصويره يوجد حملة الطبلخاناه يرافقهم حامل العلم

(عن ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى)

(لوحة ٧)

تصويرة منزوعة من مخطوط يرجع إلى المدرسة التيمورية من حوالى القرن (٨هـ / ١٤م) ، محفوظ فى متحف كلية الآثار - جامعة القاهرة (رقم السجل ١٦٤٩ - ينشر لأول مرة) يصور معركة حربية وفى أعلى التصويره يوجد علم مثلث الشكل

(لوحة ٨)

تصويرة منزوعة من مخطوط يرجع إلى المدرسة التيمورية من حوالى (٧هـ / ١٣م) محفوظ فى متحف كلية الآثار ، جامعة القاهرة (رقم السجل ١٦١٩ ينشر لأول مرة) ويصور رستم يقتل جويا ، ويوجد على يسار التصويرة من أعلى علم ضخم مثلث الشكل

(لوحة ٩)

تصويرة من مخطوط خمسة نظامى من هراه (٩٠١ هـ / ١٤٩٤ م) من المدرسة التيمورية ، محفوظ فى المتحف البريطانى يصور الحداد على وفاة زوج ليلى وخارج القصر يوجد علم مثلث الشكل له زخارف أرابيسك
(عن ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى)

(لوحة ١٠)

تصويرة منزوعة من مخطوط محفوظ فى كلية الآثار ، جامعة القاهرة (تنشر لأول مرة رقم السجل ١٩٦١) من المدرسة الصفوية الأولى من إيران من حوالى القرن (١٠هـ / ١٦م) . تصور شيوخ وتلاميذ يتدارسون العلم الدينى . ويخرج من أعلى يمين التصويرة علمان لهما أشكال غير مألوفة ويعلوهما رؤوس حيوانية

(لوحة ١١)

تصويرة من المدرسة الصفوية الأولى محفوظة فى متحف الفنون بواشنطن (سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م) . تصور معركة حربية ، وعلى يمين التصويرة من أعلى يوجد علمان مختلفى الشكل والألوان والزخارف وأحدهما يشبه العصابة الساسانية الطائرة (عن Basil Gray)

(لوحة ١٢)

تصويرة متنزعة من مخطوط من المدرسة الصفوية الأولى محفوظ فى متحف كلية الآثار، جامعة القاهرة (تنشر لأول مرة سجل رقم ١٨١٧) من إيران من ١٠هـ/١٦م) يصور معركة حربية بين مجموعتين من الجنود ويخرج من أعلى التصويرة علم غير مألوف الشكل مكون من ثلاثة أجزاء

(لوحة ١٣)

تصويرة منزوعة من مخطوط من المدرسة الصفوية الأولى يرجع إلى القرن (١٠هـ / ١٦م) محفوظ فى متحف كلية الآثار جامعة القاهرة (تنشر لأول مرة رقم السجل ١٩٥٩) تصور منظر الفرسان فى نزهة فى الخلاء، وفى يمين التصويرة حرية يخرج منها علم صغير مثلث الشكل

(لوحة ١٤)

تصويرة محفوظة فى المتحف الملكى بأدنبره من المدرسة الصفوية ترجع إلى القرن (١٠هـ / ١٦م) تصور معركة بين خسرو وبهرام جوبين وعلى يمين ويسار التصويرة يحمل فارسان علمان ضخمان مثلثا الشكل (عن ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى)

(لوحة ١٥)

تصويرة منزوعة من مخطوط محفوظ فى متحف كلية الآثار ، جامعة القاهرة (تنشر لأول مرة رقم السجل ١٧٤٧) من إيران من (١٠ - ١١هـ/١٦ - ١٧م) (١٦-١٧ م) يصور معركة حربية بين فريقين من الجنود وعلى يمين ويسار التصويرة من أعلى نجد علمان أحدهما مثلث الشكل والآخر منتفخ كالبللون ويخرج من أعلى السارى ما يشبه العصابة الطائرة

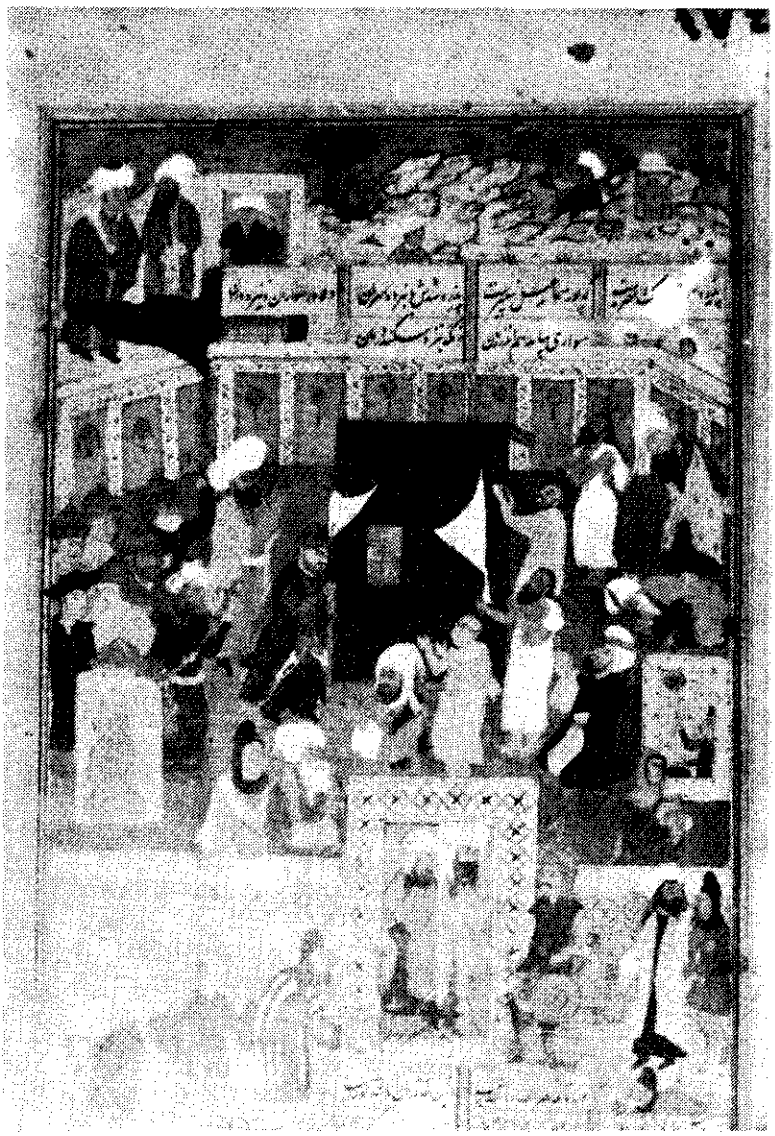

(لوحة ١٦)

تصويرة منزوعة من مخطوط فارسى من المدرسة الصفوية من القرن (١١ هـ / ١٧م)
محفوظ فى متحف كلية الآثار جامعة القاهرة (ينشر لأول مرة رقم السجل ١٧٤٧)
يصور جمعاً من الناس حول الكعبة وعلى يسار التصويرة نجد علم مثلث الشكل

(لوحة ١٧)

تصويرة من مخطوط اكرى نامه من تصوير نقاش حسن فى عهد السلطان محمد الثالث (سنة ١٠٠٥ هـ / سنة ١٥٩٦ م) ، محفوظة فى متحف طوبقابوسراى باستانبول تصور مشهد حربى لغزو اكرى ويحمل الجنود مجموعة من الأعلام مختلفة الألوان والزخارف

(عن : ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى)

(لوحة ١٨)

تصويرة من مخطوط سليمان نامة (٩٦٦-٩٩٧ هـ / ١٥٥٨ م)

محفوظ فى متحف طوبقابوسراى باستانبول ، تمثل عودة السلطان سليمان القانونى مظفراً إلى قلعة رودس بعد جلاء الأعداء ، ويوجد فى التصويرة عدد من الأعلام مختلفة الالوان والأشكال

(عن : ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى)

(لوحة ١٩)
تصويرة من مخطوط هونرنامه (المجلد الأول) (٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م) محفوظ فى متحف طوبقابوسراى باستانبول ، يمثل اسير صفوى هام يساق إلى السلطان سليم الأول ، وعلى يمين التصويرة حملة الأعلام الضخمة المتعددة الألوان (عن ثروة عكاشة : التصوير الفارسى والتركى)

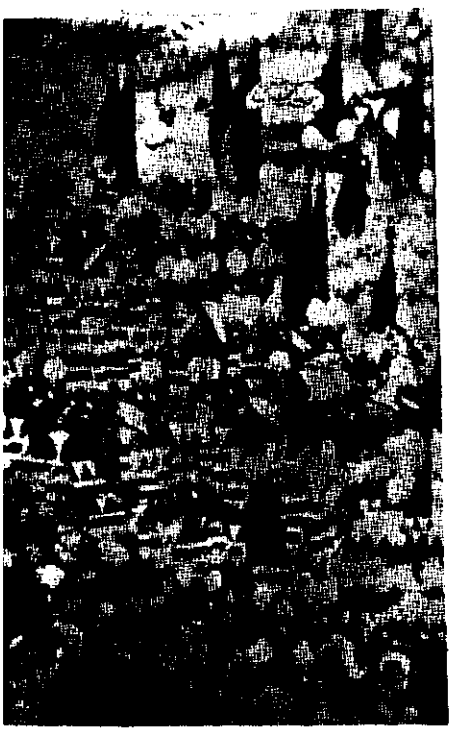

(لوحة ٢٠)
تصويرة من مخطوط الشاهنامة (مراد الثالث) ١٥٠٦ هـ / ١٥٩٧ م) للشاعر لقمان ، محفوظ فى متحف طوبقابوسراى باستانبول تصور دخول الجنود الأتراك بقيادة فرهاد باشا غازياً إلى مدينة زان باليمن ، ونرى مجموعة من الأعلام يغلب عليها اللون الأحمر (عن ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى)

(لوحة ٢١)
تصويرة من مخطوط «سورنامة» أحمد الثالث (١١٣٣ هـ / ١٧٢٠م) محفوظة فى متحف طوبقابوسراى باستانبول تصور احتفال القرن الذهبى وتحمل السفن مجموعة من الأعلام يغلب عليها اللون الأحمر وبينهم علم ضخم مختلف ألوانه وزخارفه (عن Mazhar S., Tp Sirogolu)

(لوحة ٢٢)
تصويرة من كتاب «وصف مصر» للحملة الفرنسية (١٢١٥هـ / ١٧٩٨م) منظر يمثل الاحتفال بفتح السد وبتوسط التصويرة علم ذو [illegible] وأهلة (عن زهير الشايب : [illegible] الدولة الحديثة)

(لوحة ٢٣)

تصويرة من مخطوط أكبر نامة عن المدرسة المغولية فى الهند محفوظة فى المتحف القومى بدلهى (القرن ١٠هـ / ١٦م يصور الاحتفال بتحية العلم (عن : Ranedawa (M.S.))

(لوحة ٢٤)

تصويرة من مخطوط أكبر نامة المحفوظ فى مكتبة شستر بيتى من المدرسة المغولية الهندية ، يرجع إلى القرن (١٠ هـ / ١٦م) تصور معركة حربية وعلى يسار التصويرة حملة الطلبخانا، وبينهم حملة الأعلام (عن : Arnold)

(لوحة ٢٥)

تصويرة من مخطوط «أكبر نامة» من القرن (١٠ هـ / ١٦م) محفوظة فى مكتبة شستربيت تصور معركة حربية وأعلى يمين التصويرة يوجد علمان لهما ثلاث زوائد (عن : Arnold)

(لوحة ٢٦)

تصويرة من مخطوط «قصص الأنبياء» من المدرسة المغولية الهندية من ديوان الأمير حسين بدلهى (٩٨٤ هـ / ١٥٧٧ م محفوظ فى المكتبة الأهلية ببرلين تصور مركب سيدنا نوح وبتوسطه علم مثلث الشكل (عن : Walter Schulz)

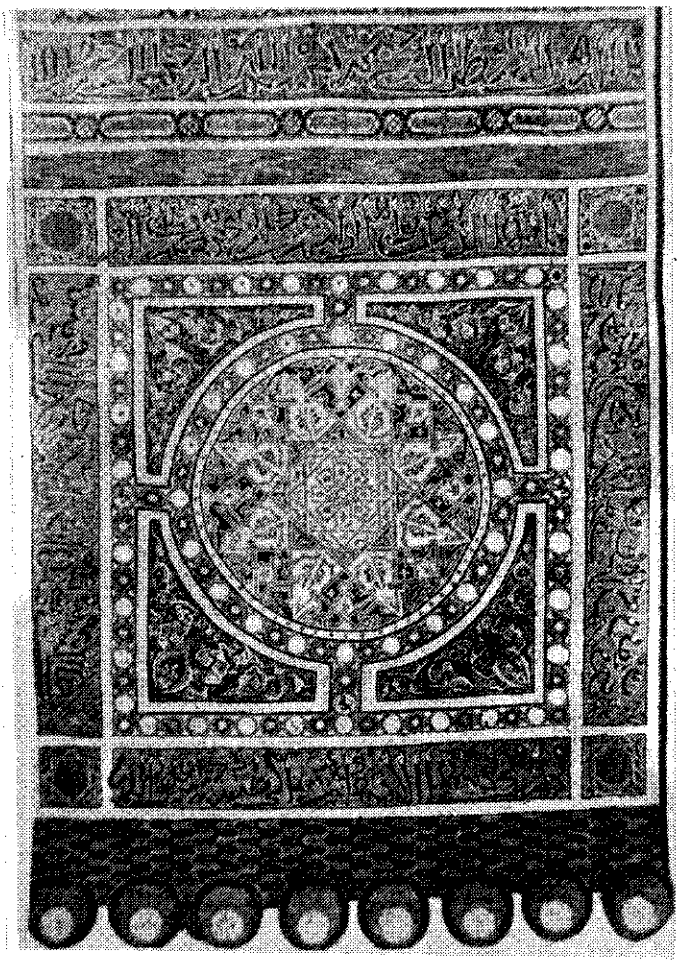

(لوحة ٢٧)

علم من نسيج الحرير الأحمر المطرز بخيوط الذهب يرجع إلى عصر السلطان محمد الناصر (٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) من الأندلس محفوظ فى أحد الأديرة بمدينة برغش بالأندلس

(عن : Concha Herro Corretero)

(شكل ١)
نموذج لعلم مع راية الجاليش
من القرن (٣٠٢ هـ / ٨-٩ م)
(عن لوحة ١)

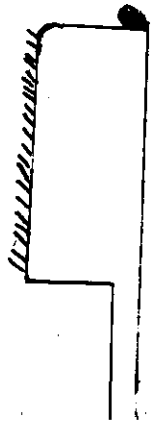

(شكل ٢)
نموذج لعلم من العصر العباسى أو المدرسة السلجوقية فى التصوير
من القرن (٧ هـ / ١٣ م)
(عن لوحة ٣)

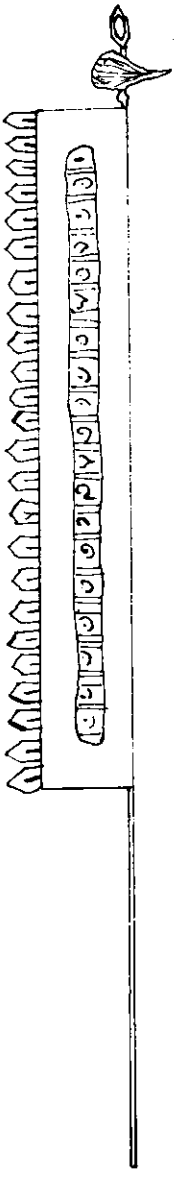

(شكل ٣)
نموذج لعلم من العصر العباسى أو المدرسة السلجوقية فى التصوير
من القرن (٧ هـ / ١٣ م)
(عن لوحة ٤)

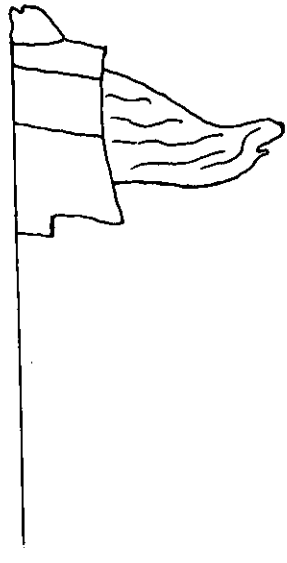

(شكل ٤)
نموذج لعلم من الدولة المغولية

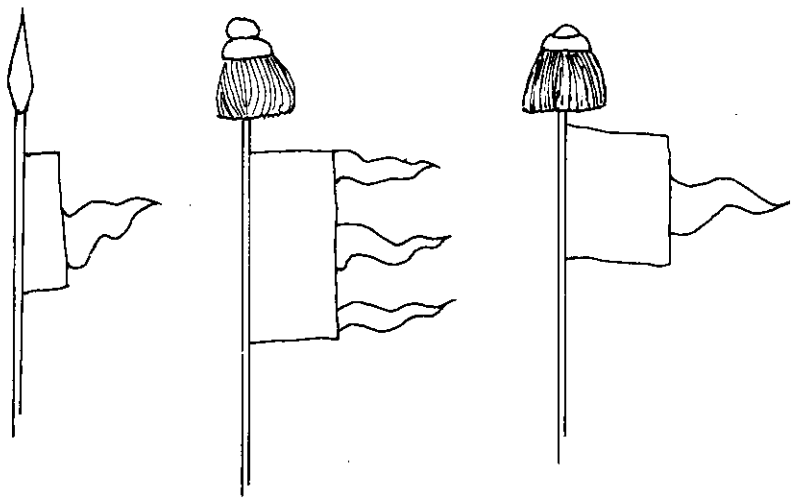

(شكل ٥)
نماذج لأعلام مع راية الجاليش ورأس الحربة فى أعلام من الدولة المغولية
(عن لوحة ٥)

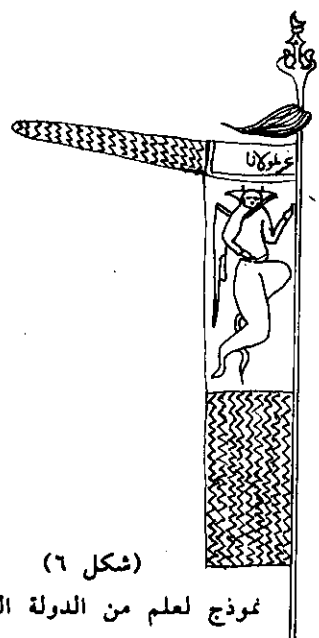

(شكل ٦)
نموذج لعلم من الدولة التيمورية
(عن لوحة ٦)

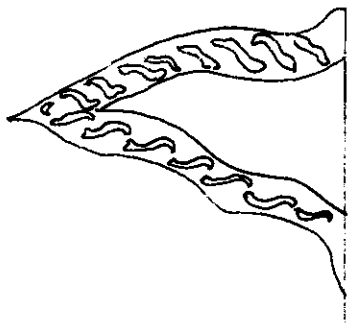

(شكل ٧)
نموذج لعلم من الدولة التيمورية
(عن لوحة ٧)

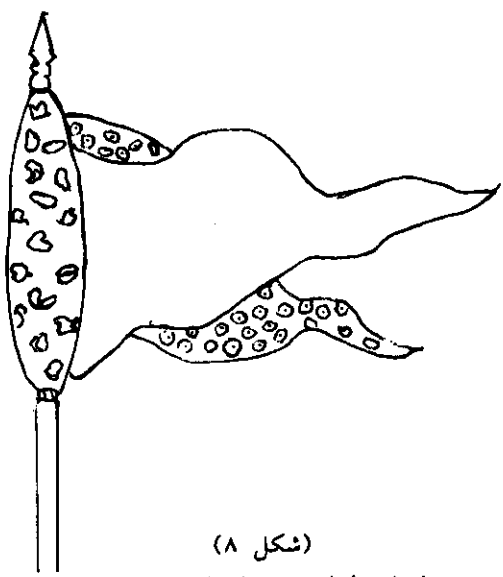

(شكل ٨)
نموذج لعلم من الدولة الصفوية
(عن لوحة ١٢)

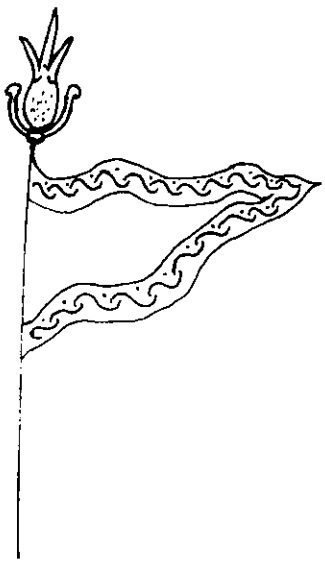

(شكل ١٠)

نموذج لعلم ينتهى السارى فيه بما يشبه شكل الشمعدان من الدولة الصفوية

(عن لوحة ١٥)

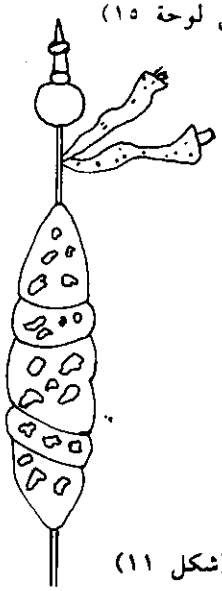

(شكل ١١)

نموذج لعلم يشبه الكيس المنتفخ والذى ينتهى من اعلى بما يشبه العصابة الساسانية الطائرة ، ثم سارى العلم ينتهى من أعلى بكور معدنية من الدولة الصفوية

(عن لوحة ١٥)

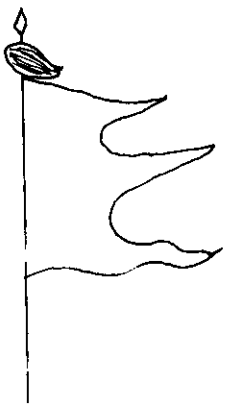

(شكل ١٢)
علم من المدرسة المغولية الهندية
(عن لوحة ٢٥)

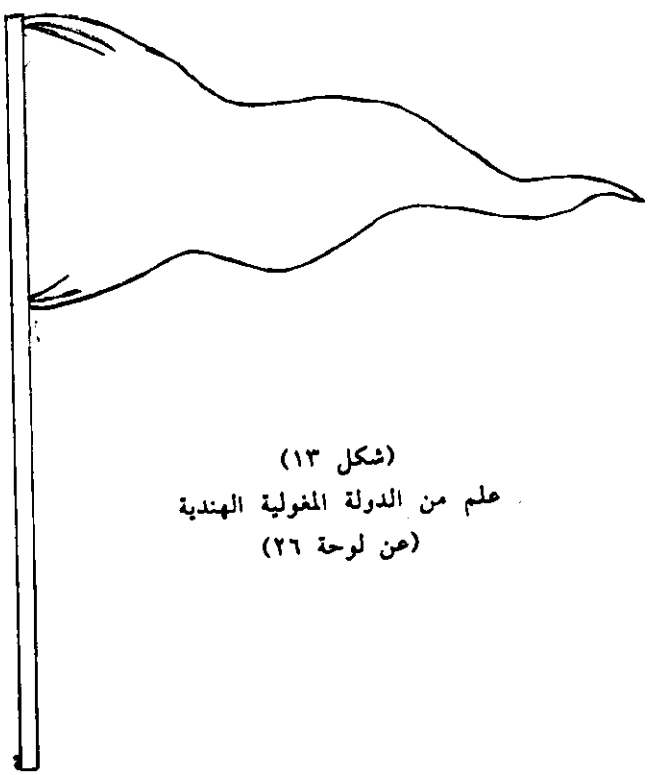

(شكل ١٣)
علم من الدولة المغولية الهندية
(عن لوحة ٢٦)